



تأليف: إبراهيم محمد خونه ولد سيدي إبراهيم العروسي الشاذلي

ومما زادني شـــــــــــرفا وتيها ** وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي ** وأن صيرت أحمدَ لـــي نبيا

القاضي عياض

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على نبيه الكريم

تعتبر محبة النبي صلى الله عليه وسلم هي درجة الإيمان
السامي، ومما لا شك فيه أن عناية هذا الشاب بإبراز
مكانة النبي صلى الله عليه وسلم وما منحه الله تبارك وتعالى
من محبة النبي صلى الله عليه وسلم يعتبر موهبة عظيمة
قل أن توجد في سن الشباب خصوصا في هذا الوقت
الذي سيطرت فيه المادة وتحول الإسلام إلى طقوس
خالية من الدفئ الإيماني وأصبح من يدعون أنهم مسلمون
حقا يجهلون أو يتجاهلون مكانة النبي صلى الله عليه وسلم
ويحاولون بأساليبهم المفتونة أن يبحثوا عنه في زاوية
الإسلام الشكلي الخالي من تلك الأسرار العظيمة التي
ترقى فيها أصحابه صلى الله عليه وسلم فكانوا تلاميذ
محبة قبل أن يكونوا تلاميذ سلوك جاف.

فإليك يا إبراهيم أقدم تهنئتي
راجيا أن يسلك طريقك شبابنا

والسلام

حرر بتاريخ 14/10/2008

M. Hamdan Ould Tah

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على نبيه الكريم

تعتبر محبة النبي صلى الله عليه وسلم هي درجة الإيمان السامي، ومما لا شك فيه أن عناية هذا الشاب بإبراز مكانة النبي صلى الله عليه وسلم وما منحه الله تبارك وتعالى من محبة النبي صلى الله عليه وسلم يعتبر موهبة عظيمة قل أن توجد في سن الشباب خصوصا في هذا الوقت الذي سيطرت فيه المادة وتحول الإسلام إلى طقوس خالية من الدفئ الإيماني وأصبح من يدعون أنهم مسلمون حقا يجهلون أو يتجاهلون مكانة النبي صلى الله عليه وسلم ويحاولون بأساليبهم المفتونة أن يبحثوا عنه في زاوية الإسلام الشكلي الخالي من تلك الأسرار العظيمة التي ترقى فيها أصحابه صلى الله عليه وسلم فكانوا تلاميذ محبة قبل أن يكونوا تلاميذ سلوك جاف.

فإليك يا إبراهيم أقدم تهنئتي
راجيا أن يسلك طريقك شبابنا
والسلام

حرر بتاريخ: ٢٠٠٨/١٠/١٤ **حمدا ولد التاه**

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، إن هذه الأمة المحمدية قدر الله لها أن لا يجف ماؤها ولا تذبل ثمارها وأوراقها فجعل منها من يغار على كرامة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فإذا رأى الغيور عليه إنتهاكاً لحرمته تصدى لهم بقلمه ومنهم . فضيلة الشيخ / ابراهيم محمد العروسى بارك الله فيه ونفع به وجعله ممن يتصدون لأعداء الإسلام ورسول السلام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فأعمل قلمه وفكره للدفاع عنه بالحجج الدامغة فجزاه الله تعالى خير جزائه وجعل مقالته سهاماً في رقاب أعداء الرسول صلى الله عليه وسلم منتصراً بكيانه صلى الله عليه وسلم ودعوته الخالصة لوجه الله تعالى لجمع عباد الله على خالقهم ورزقه مزيداً من العلم والمعرفة وأيده بنصر من عنده والسلام

عبد الله الفقير / عبد القادر إبراهيم بهنسى الشاذلى

الخميس ٢١ ذى الحجة ١٤٤٠هـ

الموافق ٢٢/٨/٢٠١٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، إن هذه الأمة المحمدية قدر الله لها أن لا يجف ماءها ولا تبذل ثمارها وأوراقها فجعل منها من يغار على كرامة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فإذا رأى الغيور عليه انتهاكا لحرمته تصدى لهم بقلمه ومنه فضيلة الشيخ / إبراهيم محمد لعروسي بارك الله فيه ونفع به وجعله ممن يتصدون لأعداء الإسلام ورسول السلام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فأعمل قلمه وفكره للدفاع عنه بالحجج الدامغة فجزاه الله تعالى خير جزاءه وجعل مقالته سهاما في رقاب أعداء الرسول صلى الله عليه وسلم منتصرا بكيانه صلى الله عليه وسلم ودعوته الخالصة لوجه الله تعالى لجمع عباد الله على خالقه ورزقه مزيدا من العلم والمعرفة وأيده بنصر من عنده والسلام.

عبد الله الفقير/ عبد القادر إبراهيم البهنسي الشاذلي

الخميس ٢١ ذي الحجة ١٤٤٠ هـ

الموافق ٢٠١٩/٠٨/٢٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــــة

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين شرف آدم أبي البشر بخلقه بيديه ونفخ فيه من روحه وكرم ذريته فصورهم في الأرحام في أجمل صورة وخلقهم في أحسن تقويم ورزقهم من الطيبات وفضلهم على كثير من المخلوقات وزودهم بالعقل ليعرفوه وأمدهم بالنعم ليذكروه ويشكروه.

والصلاة والسلام التامان الأكملان الدائمان المتلازمان على محمد ابن عبد الله حبيب الله وخاتم رسله وأنبيائه صفوة الخلق وخيرته وإمام الأنبياء وسيدهم صاحب لواء الحمد والمقام المحمود والحوض المورود وسيد كل مولود وعلى إخوانه الأنبياء المرسلين عليهم أفضل الصلاة والتسليم وعلى آله بيته الطيبين الطاهرين وصحابته البررة الراشدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فانه نظرا لما تتعرض له هذه الأمة المحمدية من هجمات شرسة من سب سيد السادات وإمام المرسلين محمد عليه الصلات والسلام من طرف الدنمرك وحلفائها من أهل الكفر والنفاق وممن تحزب معها على النهج والمنوال في الإساءة على الحبيب المصطفى برسوم همجية لشخصه عليه أفضل الصلاة والسلام وللأمة كافة ولمن عرف قدره وعظمته وكذلك هجمات تطلق من بين أظهرنا من طرف العلمانيين وغيرهم من أهل البدع والزيغ في حق صحابته الأفاضل وأهل بيته الأخيار كابي بكر الصديق وعمر وأبي هريرة وخالد ابن الوليد وعائشة أم المؤمنين وغيرهم رضوان الله عليهم كل هذا والأنظمة الإسلامية لا تحرك ساكنا إلا من رحم ربك من العامة المغلوبين على أمرهم ولذالك قررت أن أساهم بهذه الكلمات التي لا تعطيهم حقهم ولا تفيه صلى الله عليه وسلم قدره وحقه بعد أن أخرجنا من الظلمات إلى النور ومن عبادة الأوثان الطواغيت إلى عبادة الواحد الديان ومما يعزينا في هذه الإهانات المتواصلة عليه صلى الله عليه وسلم إن رب العزة والجلال لم يسلم من هذه الأقوال لما تخيلنا أن على البسيطة من يجرؤ عليه بأبي هو وأمي فهاهم اليهود والنصارى عليهم ما يستحقون يتناسون وحدانية رب الأرباب الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا ولا شبيه **((وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفرو من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون))** التوبة٣٠

بهذه الجرأة نسبوا إليه مخلوقين من مخلوقاته فتعالى عما يصفون علوا كبيرا.

((وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء)) المائدة٦٤

((لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق)) آل عمران١٨١

وقد ألفت الكثير من الكتب في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وتحدثت عن كبار الصحابة وأمهات المؤمنين رضوان الله عليهم أجمعين من طرف علماء السلف وخلف هذه الأمة إلى يومنا هذا ولا تزال جعلها الله في ميزان حسناتهم ونفعنا بعلمهم لكني أردت ا ن أدلو بدلوي بالتطفل على موائد الكتب مع الاعتراف بجهلي وقصر فهمي ولكن اعذروني فهذا الحبيب يعرض به في الصحف ووسائل الإعلام فعلى المسلم أن يساهم في الذب عنه بشتى ما أوتي من قوة والله ما كان أحب إلى نفسي من أن نقتص من تلك الأيادي ولكن ما باليد حيلة غير هذا الأسلوب لعله يخفف ما في النفس وأرجو الله أن يتقبله مني ويضعه في ميزان حسناتي ولا يحرمني من أجره انه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين.

** وجوب احترام الأنبياء والرسل وفضلهم**

إن الأنبياء والرسل هم صفوة الله من خلقه فقد ميز الأنبياء عن باقي بني آدم وخصهم بالوحي ولم يأمرهم بإبلاغه ومثل هذا الصنف يوشع ابن نون صاحب موسى وفتاه عليهما السلام فقد نبأه الله تعالى وخلف موسى وهارون في بني إسرائيل وهو الذي غزى بيت المقدس وفتحها الله تعالى عليه.
والصنف الآخر النبي المرسل الذي أوحى إليه بأمر، وأمر أن يبلغه لقومه الذي بعث إليهم ومثال هذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إذ هو نبي الله ورسوله إلا انه إلى الناس أجمعين وكذا سائر الأنبياء والمرسلين المذكورين في القرآن الكريم.
وبهذا تتجسد الصورة لنا بأفضليتهم على سائر خلقه إذ خصهم بوحيه ورسالته ويجب الإيمان بهم وهذه الميزة امتازت بها أمة الحبيب المصطفى عن باقي الأمم فنحن مطالبون بالإيمان بهم وإجلالهم قال تعالى **((يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل))** النساء١٣٦
((آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله)) البقرة ٢٨٥
وقد كفر الله وتوعد بالعذاب المهين من يؤمن ببعض الرسل ويكفر ببعض**((إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا وأعددنا للكافرين عذابا مهينا))** النساء ١٥١/١٥٠
وهذا ونظرا لنسخ جميع شرائع الرسل عليهم السلام بشريعة خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم فانه لم يبق ما يلزم إزاء أولئك الرسل سوى الإيمان بهم والاعتقاد بعصمتهم وكمالهم ووجوب تعظيمهم واحترامهم.
فما نقول لمن يستهزئ بسيدهم وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم ويتطاول عليه برسوم حقيرة يعف اللبيب العاقل العارف بقدر النبي الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عن النظر فيها حتى حتى وان لم يكن مسلما فمن يكتب هذا فما هو بالكتابي حتى وان ادعى النصرانية وإنما كتابه زخرف الدنيا وديدنه سوء الأخلاق ولكن كفى الله رسوله المستهزئين **((إنا كفيناك المستهزئين))** النحل ٩٥.
إن من أستهزئ بالله حل وعلا أو بالقرآن أو بأحد رسله فقد كفر**((ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذرون قد كفرتم بعد إيمانكم))** التوبة ٦٥، وإن كان مسلما فقد ارتد عن الإسلام.

** محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم**

التعريف به صلى الله عليه وسلم:

نسبـــــــه:

هو محمد ابن عبد الله ابن عبد المطلب ابن هاشم ابن عبد مناف ابن قصي ابن كلاب ابن كعب ابن مرة ابن لؤي ابن غالب ابن فهر ابن مالك ابن النضر ابن كنانة ابن خزيمة ابن مدركة ابن إلياس ابن مضر ابنٍ معد ابن عدنان من ولد إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام.

نـــــــشأته:

ولد صلى الله عليه وسلم بمكة بدار أبي يوسف ولدته آمنة بنت وهب ابن زهرة ابن عبد مناف ابن قصي ابن كلاب تلتقي مع أبيه في جده الخامس.

ولدته صبيحة يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول عام الفيل الموافق لأغسطس عام (٥٧٠م) ومات والده عبد الله وهو حمل في بطن أمه وكفله جده عبد المطلب وماتت والدته آمنة وهو ابن ست سنين وحضنته أم أيمن جارية أبيه ومات جده فكفله عمه أبو طالب.

زواجـــــه وأولاده:

ولما بلغ الخامسة والعشرين من صلى الله عليه وسلم تزوج بخديجة بنت خويلد إحدى شريفات قريش فأنجب منها ولدين وهما القاسم وعبد الله (١) ماتا صغيرين وأربع بنات هما فاطمة الزهراء وزينب ورقية وأم كلثوم رضي الله عنهم ولم يزاول صلى الله عليه وسلم في هذه الفترة سوى رعي الغنم إذ قال صلى الله عليه وسلم: ((ما بعث الله نبيا إلا ورعى الغنم)) فقال أصحابه:وأنت؟ فقال: ((نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة))(٢)، والتجارة حيث خرج مع عمه إلى الشام مرة واحدة وخرج بعد ذلك في تجارة لخديجة فربح لها ربحا عظيما.

وكان صلى الله عليه وسلم في هذه المدة من حياته يتمتع بأفضل الأخلاق وأطيب الشمائل فلم يؤثر عليه ما يخل بمكارم الأخلاق قط فلم يأت ولا مرة ما كان يأتيه بنو قومه أبدا فلم يسجد لصنم ولم يشرب خمرا ولم يعلب قمارا ولا ميسرا ولم يستقسم بزلم ولم يظلم أحدا في عرض ولا مال ولا دم لقد كان بشهادات أعدائه وخصومه مثاليا في أخلاقه وناهيك بإجماع قريش على إضفاء لقب الأمين عليه هذا اللقب الذي لم يظفر به احد في ديارها أبدا لقد كان صلى الله عليه وسلم أمينا في سره وفي علنه أمينا في قوله وعمله أمينا في كل شيء وعلى كل شيء .

وإذا كانت قريش قد اضطرت إلى منحه ذلك اللقب السامي الرفيع والكريم لقب الأمين فإن الله سبحانه وتعالى قد أقسم له في مطلع نبوته على أنه على خلق عظيم وهي شهادة والله لا تعدلها شهادة أبدا إذ قال: ((ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم)) القلم١-٤.

عــــــنايــــة الله به:

لم يكن الكمال الذي عاش عليه محمد صلى الله عليه وسلم وعرف به قبل نبوته لم يكن نتيجة تربية أم أو أب أو أثر تعليم أستاذ أو مرب قط وإنما كان أثر عناية الله تعالى له فالله الذي خلقه لأن يكون واسطة بينه وبين عباده ليبلغهم شرعه ودينه هو الذي حماه من كل ما يلوث نفسه أو يعكر صفاء روحه إعدادا له لحمل رسالته إلى خلقه وحمل مثل تلك الرسالة يتطلب كمالا نفسيا يكون صاحبه فيه مثلا أعلى لغيره من سائر الناس وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولنستشهد عل عناية الله للرسول وحمايته تعالى له من التلوث النفسي منذ ولادته بشاهدين أثنين نستغني بهما عن عشرات الشواهد والأمثلة وهما :

(١) ومن أصحاب السير من يزيد الطيب فيجعل الأبناء ثلاثة والله أعلم بالحقيقة.

(٢) البخاري: ١٠٩/٣. ١١٠ كتاب الإجازة . باب رعي الغنم على قراريط مكة.

١- ما روى البيهقي عن محمد ابن إسحاق عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال: ((ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهمون به إلا ليلتين كلتاهما عصمني الله عز وجل فيهما:ليلة لبعض فتيان مكة ونحن في رعاء غنم أهلها فقلت لصاحبي: أبصر لي غنمي حتى أدخل مكة أسمر فيها كما يسمر الفتيان فقال بلى قال: فدخلت حتى جئت أول دار من دور مكة فسمعت عزفا بالغرابيل والمزامير فقلت: ما هذا؟ قالوا تزوج فلان فلانة فجلست أنظر فضرب الله على أذني فوا الله ما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبي فقال: ماذا فعلت؟ فقلت: ما فعلت شيئا ثم أخبرته بالذي رأيت (وذكر أنه حصل له مرة أخرى فتم له مثل الذي حصل في الأولى) ثم فقال فوا الله ما هممت ولا عدت بعدها لشيء من ذلك حتى أكرمني الله عز وجل بنبوته)).(١)

٢- ما روى البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم الحجارة للكعبة (لما أرادوا تجديد بنائها) وعليه إزاره فقال له عمه العباس: يا أبن أخي لو حللت إزارك فجعلته على منكبك دون الحجارة قال: فحله فجعله على منكبيه فسقط مغشيا عليه فما رؤي بعد ذلك عريانا صلى الله عليه وسلم (٢).

نبوته وبعثته:

وعلى رأس الأربعين كما هي سنة الله في الأنبياء نبيء محمد صلى الله عليه وسلم إذ جاءه الحق وهو بغار (حراء) بعد أن كان قد حبب إليه الخلاء في مدة شهر رمضان فجاء جبريل وهو به فضمه إلى صدره وأرسله ثلاثا وقال له: اقرأ فقال: ما أنا بقارئ وفي الرابعة قال:**(أقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم)** العلق ١-٣.

فذهب بها صلى الله عليه وسلم إلى خديجة زوجه الكريمة ترجف بوادره وهو خائف على نفسه فهدأت رضي الله عنها من روعه وسكنت من اضطراب نفسه وهي تقول له كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق وانطلقت به رضي الله عنها إلى ورقة ابن نوفل ابن أسد ابن عمها وكان امرؤ قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ما ذا ترى فأخبره صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزله الله على موسى ياليتني فيها جذعا(٣) ياليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو مخرجي هم قال نعم لم يأتي رجل قط بمثل ما جئت إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي(٤).

وبعد فترة فتر فيها الوحي تبدى له جبريل في صورة الملائكة وقد سد الأفق وله ستمائة جناح ثم أخذ يدنو منه ويتدلى حتى كان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الله ما أوحى!! ونزل عليه قوله تعالى: ((**يأيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فأهجر**))(٥) المدثر ١/٥ فأرسل بها صلى الله عليه وسلم.

بدأ الدعوة:

وبدأ صلى الله عليه وسلم دعوته إلى الإيمان بالله ورسوله وكتابه ولقائه وتوحيده تعالى في عبادته بدأها فردية وتلقى هو ومن آمن به صنوفا من الأذى وأنواعا من الاضطهاد مما أضطر بعض أصحابه إلى الهجرة إلى الحبشة ثم إلى المدينة النبوية كما حوصر هو وأسرته الشريفة والمؤمنون من بني هاشم حوصروا في شعب أبي طالب ثلاث سنوات جاعوا فيها جوعا أكلوا معه ورق الشجر مع كامل الأسف.

---

(١):ذكر هذه الحادثة ابن كثير في البداية والنهاية وقال حديث غريب جدا وقد يكون عن علي نفسه ويكون قوله في آخره [حتى أكرمني الله بنبوته] مقحما، والله أعلم. اهـ (٢٨٨/٢) الطبعة الأولى ١٩٦٦.

(٢):اللؤلؤ والمرجان: ٧٢/١ البخاري: ٩٧/١ ومسلم: ١٨٤/١ وما بين القوسين ليس من الحديث.

(٣): جذعا منصوبا على أنه خبر كان المحذوفة التقدير ليتني أكون فيها جذعا أو الخبر المتعلق الجار والمجرور وجذعا منصوبا على الحال.

(٤): لم ينشب أي لم يتعلق بأي عمل من الأعمال كناية عن كونه مات بعد قليل ولم تطل حياته والحديث بطوله أخرجه البخاري في أول كتابه: ٥/١-٦، ومسلم : ٩٧/١-٩٨ واللؤلؤ والمرجان: ٣٢/١.

(٥): الحديث رواه البخاري ومسلم إلا أنه ليس فهيما في هذا الحديث أن له ستمائة جناح وأنه أخذ يدنو منه ويتدلى حتى كان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الله ما أوحى. راجع اللؤلؤ والمرجان ٣٤/١ ومسلم ٩٨/١-٩٩ والبخاري: ٦/١

وفي هذه الأثناء توفيت أم المؤمنين خديجة زوجه المفضلة رضي الله عنها كما توفي عمه أبو طالب الذي لم يأل جهدا يدفع عن الرسول صلى الله عليه وسلم ويحميه من كيد أعدائه له فكان ذلك العام يدعى عام الحزن كما قيل.

وفي نهاية السنة العاشرة من بعثته صلى الله عليه وسلم ومطلع الحادية عرج به محمد صلى الله عليه وسلم إلى الملكوت الأعلى حتى بلغ سدرة المنتهى عند جنة المأوى وتجاوزها، إلى مقام أسمى سمع عنده صريف الأقلام وناجاه ربه وناداه وفرض عليه وعلى أمته الصلوات الخمس(١) وفي هذه الأثناء عقد صلى الله عليه وسلم اتفاقية مع بعض رجالات الأوس والخزرج تنص على أن يحمي ألئك الرجال من يهاجر إليهم المؤمنين مما يحمون به أنفسهم وأموالهم وأن لهم عند الله تعالى الجنة وسميت هذه الاتفاقية ببيعة العقبة أولى وتمت عندها أخرى مثلها سميت ببيعة العقبة الثانية(٢) وهاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد أن كثر بها الإسلام والمسلمون وكانت قبل ذلك تسمى (يثرب) فصارت بحلول النبي صلى الله عليه وسلم بها تسمى المدينة النبوية والعامة تسميها المدينة المنورة وفيها شرعت كل الأحكام والقوانين الجنائية والمدنية وبها تكونت الدولة الإسلامية الأولى في تاريخ الإسلام ومن المدينة أنطلق المسلمون ينشرون راية العدل والحق في ربوع الأرض ويخرجون الناس من ظلمات الكفر إلى الأنوار الإيمان ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور السلطان إلى عدل الإسلام كما قال ربعي ابن خراش لكسري ملك الفرس ولم يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتظم الإسلام كامل شبه جزيرة العرب وحتى تم التشريع الإسلامي أوفر وأقوى ما يكون ونزل في ذلك قوله تعالى: ((**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**)) المائدة٣.

وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين من شهر ربيع الأول بعد ما مضى عشر سنوات وشهران وبعض الليالي إلى هجرته إلى المدينة والتي كانت مبدأ التاريخ الإسلامي ولم يلتحق صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى حتى لم يترك خيرا قط إلا دل امة الإسلام عليه ولا شرا إلا حذرها منه فصلوات الله عليه إلى أن نسعد برؤيته وشفاعته وصواعق الله المنزلة المعجلة على كل يد وفم خبيث يطاله بسخرية واستهزاء من أهل الكفر وغيرهم من الدنمرك ومن ناصرهم آمين.

مؤهلاته للنبوة:

لقد اجمع أهل العلم على إن من مؤهلات النبوة العامل الزمني والمثالية وشرف النسب فلننظر الآن فيما إذا كانت هذه العوامل الثلاثة متوافرة في النبي العربي أم لا؟ ولنبدأ بالعامل الزمني:

لقد أجمع من أرخو للدولتين الفارسية والرومانية قبل البعثة المحمدية أجمعوا على فسادا عاما قد قد عم تينك الدولتين العظيمتين فسادا في الدين فسادا في الأخلاق فسادا في الحكم فسرى ضعف هائل في كل أجهزة تينك الدولتين وخلايا تينك الأمتين الكبيرتين. هذا في دولة الفرس والرومان الحضارتين أما في غيرهما فإن الأحوال أسوأ والأمور أردأ والظلام في كل جوانب الحيات أحلك ففي شبه الجزيرة العربية أصنام تعبد وخمور تشرب وبنات توأد وكهانات حلت محل النبوات وأعراف قبيلة سائدة سيادة الشرائع الإلهية من له يعطى ويزاد ومن ليس له يأخذ منه وليس حال غيرهم خيرا من حالهم فالعالم يومئذ كله يعيش في ظلام دامس من الظلم والشر والفساد وهي حال تدعو بل تصرخ بذي نبوة إلهية ورسالة ربانية يصلح به وعلى يديه فساد البلاد والعباد.

وحقا فقد تطلع الناس إلى صاحب هذه النبوة وحامل تلك الرسالة ففي الجزيرة العربية إرهاصات كثيرة بين أهل الكتاب تنبؤات أكثر همسات خفية في كل واد وممنية بقرب نبوة سماوية كل الدلائل تشير إلى أن هذه النبوة ستكون هذه المرة في الأمة العربية قد يلوح سناها بين جبال فران (مكة) وتطلع شمس ضحاها في يثرب ذات النخيل والظل الظليل إنها مهاجر النبي الذي قد أظل زمانه.

وسابق بعض أهل الكتاب الأحداث فهاجروا إلى الحجاز ونزلوا يثرب وتأكدت التنبؤات عند بعضهم حتى استفتحوا على العرب جيرانهم بأن النبي المنتظر سيبعث فينا ونقاتلكم معه.

---

(١): حديث الإسراء ثابت في الصحيحين، اللؤلؤ والمرجان: ٣٥/١

(٢): راجع أحاديث العقبة في البخاري: ٦٩/٥-٧٠.

وبالجملة فأن تلك الفترة وهي السبعون سنة بعد الأربعمائة من ولادة السيد المسيح عليه السلام، كانت فترت إرهاصات كثيرة وتطلعات كبيرة وتنبؤات لا حد لها وفي أنحاء شتى من العالم إلى النبوة يتغير بها التاريخ الإنساني ويوقف بها تيار الفساد العالم بين البلاد والعباد ومن يا ترى يكون المؤهل لهذه النبوة؟
إنه كان محمد ابن عبد الله دعوة إبراهيم القائل:((ربنا وأبعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم)) البقرة /١٢٩
وبشارة عيسى القائل: **((يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي أسمه أحمد))** الصف/٦.
إنه كان محمدا النبي الأمي الذي نادى قائلا:**((يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا))** الأعراف /١٥٨، فمرحبا بوفادته على الدنيا ومرحبا بقيادته للإنسانية ومرحبا به وهو الرحمة الإلهية.
ومن العامل الزمني إلى المثالية فلنلق إذا نظرة سريعة على المثالية المحمدية التي أهلته بإذن الله لقيادة البشرية وهيأته لتلقي الوحي من السماء ليكون رسول الله إلى الناس كافة فلننظر إليها في الجانب الخلقي الذاتي ثم في الجانب الخلقي النفساني إن أصحاب السير وجميع من كتب في السيرة المحمدية مجمعون على أن محمد ابن عبد الله والنبي الأمي كان أكمل الناس ذاتا وأجملهم وجها وأحسنهم قدا..... واعتدالا ولنترك الرواة الصادقين يصفون لنا الذات المحمدية كما رأوها وعرفوها، قال البراء في رواية مسلم: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا مربوعا بعيد ما بين المنكبين عظيم الجمة إلى شحمة أذنيه عليه حلة حمراء ما رأيت شيئا قط أحسن منه صلى الله عليه وسلم) (١) ، وقال أنس في رواية مسلم **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ إذا مشى تكفأ ولا مسست ديباجة ولا حريرة ألين من كف الرسول صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم)**(٢) ، ولنصغ أخيرا إلى ما قال الحسن ابن علي رضي الله عنهما حيث قال: سألت هند ابن أبي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وأنا أرجو أن يصف لي منها شيئا أتعلق به، فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع (بين القصر والطول)وأقصر من المشذب (البائن الطول) عظيم الهامة رجل الشعر (ليس بسيطا ولا جعد) إن انفرقت عقيقته فرقها وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا وفره، أزهر اللون واسع الجبين أزج (٣) الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أقنى (٤) العرنين، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية أدعج سهل الخدين ضليع الفم أشنب (٥) مفلج الأسنان دقيق المسربة(٦)،كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق، بادنا ذو (لحم) متماسكا سواء البطن والصدر بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس (رؤوس العظام)أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عار الثديين أشعر الذراع المنكبين وأعال الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والراحة، عبل(٧) الذراعين خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهم الماء إذا زال زال تقلعا ويخطو تكفئا ويمشي هونا ذريع المشية ، ذا مشى كأنما ينحط من صبب (علو) ارتقاء، وإذا التفت ألتفت جميعا، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوس أصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام (٨).
هذا الجانب الخلقي الذاتي هو محض عطاء الله وهبته ولا كسب للإنسان فإن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم قد أعطى منه ما لم يعط غيره حتى كان في جماله الذاتي مثلا عاليا لا يساما فيه ولا يطاول أبدا.

---

(١): الحديث متفق عليه واللفظ لمسلم. اللؤلؤ والمرجان : ١٠٧/٣ ومسلم: ٨٣/٧، والبخاري: ٢٢٨/٤.
(٢): مسلم: ٨١/٧
(٣): الأزج: الحاجب المقوس الطويل الكثير الشعر
(٤): القنا ارتفاع الأنف، واحدداب وسطه، ودقة أرنبه
(٥): الشنب: رقة الأسنان ورونقها وحسنها.
(٦): المسربة: الشعر الذي بين الصدر والصرة.
(٧): العبل: الغليظ
(٨): محمد المثل الكامل: ١١/١٠.

رجاحة عقله:

نكتفي من عشرات الأمثلة الدالة على ما كان للنبي محمد صلى الله عليه من كمال العقل ورجاحته بأربعة أمثلة، اثنين منهما قبل نبوته نبوته صلى الله عليه وسلم فهما:

١- حضور حفل الحضور وقوله فيه((**لقد حضرة حلف الفضول بدار عبد الله ابن جدعان وما أحب أن لي بحلف حضرته في دار عبد الله ابن جدعان حمر النعم ولو دعيت به لأجبت)** (١)

٢- حكمه بأن يوضع الحجر الأسود في ثوب ثم تأخذ بأطرافه القبائل القرشية حتى إذا بلغ الحجر مكانه من جدار البيت تناوله هو ووضعه في مكانه. فقضى بذلك على خصومه من أشد الخصومات وحقن دماء كانت قد تراق لولا ذلك التصرف الحكيم الذي إن دل على شيء فإنه يدل على كمال العقل المحمدي ورجاحته بما لا مجال للشك فيه.

وأما المثلان اللذان في عهد نبوته فهما:

١- تنازله لقريش على كتابة لفظة الرحمن الرحيم وعلى لفظ رسول الله في كتابة وثيقة المعاهدة التي أبرمها مع قريش عام صلح الحديبية إذا أمر الكاتب وهو علي ابن أبي طالب أن يكتب بسم الله لم أقاتلك ولكن أكتب هذا ما صالح عليه محمد ابن عبد الله فتنازل عن ذلك وكتب(٢) فيحين أن أصحابه وعلى رأسهم عمر وعلي قد كرهوا ذلك وأبو أن يفعلوه ورأوه أنه إعطاء للدنية في دينهم(٣) ، غير أن النتائج الطيبة التي عقبت ذلك التنازل دلت على قصر نظر القوم وبعد نظر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وكمال عقله ورجاحته الأمر الذي كان به مضرب المثل في كمال العقل وحسن السياسة والتدبير.

٢- لما دخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح منتصرا وجد رجالات قريش قد تجمعوا حول الكعبة ينظرون حكم الفاتح المنتصر فيهم ناداهم صلى الله عليه وسلم قائلا:(**يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم !) قالوا: خيرا أخ كريم وابن أخ كريم**. قال: (**اذهبوا فأنتم الطلقاء)**(٤)

إن هذا الموقف المثالي في تاريخ العظماء ينم قطعا على ما أوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجحان العقل وكماله ما أصبح به مثلا عاليا في هذا الشأن.

إن شجاعة قلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم تكن أقل من شجاعة عقله إنه قد بلغ فيها بحق المثالية التي لا توصف، وناهيك في إثبات هذا الخلق العظيم أن يقول أفذاذ الأبطال كعلي ابن أبي طالب والزبير ابن العوام وخالد ابن الوليد وغيرهم ممن عرفوا بالبطولات النادرة والشجاعات الفذة أن يقولوا: (**كنا إذا حمى الوطيس واشتد البأس نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم نتقي به)** (٥) لقد انهزم الجيش الإسلامي يوم حنين شر هزيمة وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الميدان وحده حتى ثاب إليه أصحابه وقاتل بهم حتى أنتصر بهم نصرا ساحقا على أعدائه وأمسوا في قبضته وتحت سلطانه ولهذا الموقف نظيره في أحد أيضا وهذا مصداق شهادة القرءان له بالشجاعة في قوله تعالى: ((**فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك))** النساء ٨٤.

إن شخصا يكلف بالقتال وحده وقتال من؟ إنه قتال أخل الكفر على الأرض وما على الأرض يومها إلا كافر باستثناء تلك الحفنة من أصحابه المؤمنين لشخص هو أشجع من طلعت عليه الشمس وغربت في دنيا الناس ذلك هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

سياسته:

إن سياسته النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفي كلا مجاليها المدني والعسكري أو السلمي والحربي كانت وبدون شك ولا مبالغة مضرب المثل وكانت على نحو لم يطمع في الوصول إلى مثله أحد من الناس ومهما أوتي من الكمال في هذا الخصوص والنكتف في الاستشهاد على هذه المثالية في السياسة المحمدية الرشيدة السديدة بذكر مسائل معينة منها:

- إذنه لأصحابه صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى الحبشة بعد أن أشتد أذى المشركين لهم حيث علم أنه لا يقدر على دفع الأذى عنهم وأن بالحبشة ملكا صالحا كريما سيكرم وفادة أصحابه ويحسن جوارهم وهو أصحمة النجاشي.

---

(١):سيرة ابن هاشم: ١٤٣/١ بمعناه. وذكر الحلف احمد رحمه الله في مسنده: ١٩٣/١، ١٩٠ وابن سعد في طبقاته الجزء(١) ص٨٢

(٢):متفق عليه بذكر محو (محمد رسول الله) دون بسم الله الرحمن الرحيم اللؤلؤ والمرجان: ٢٢٤/٢ ، ورواه مسلم بقريب من هذا اللفظ المذكور في الكتاب في: ١٥٧/٦.

(٣):جاء هذا في حديث متفق عليه ، اللؤلؤ والمرجان ٢٢٤/٢، والبخاري ٢٢٩/٣ ، ٢٢٨ ، ومسلم ١٧٣/٥-١٧٥.

(٤):سيرة ابن هشام : ٤١/٤.

(٥):روى مسلم عن البراء قوله: (كنا والله إذا احمر البأس نتقي به)١٨٦/٥.

فكان هذا الإذن بالهجرة تدبيرا سياسيا جديرا بالتقدير والاحترام(١)

- اتخاذه دار الأرقم ابن أبي الأرقم مركزا للدعوة الإسلامية أيام اضطهاد المشركين لها وتثقيف أصحابه فيها وتربيتهم وتعليمهم كان تدبيرا حكيما دل على رشد في السياسة وحسن فيها مع حكمة التصرف وكمال التدبير.
- عقد اتفاقيتي العقبة وهما بيعتان بايع فيهما رجالا من أهل المدينة لتأمين الهجرة إليها وحماية المهاجرين فيها ثم أمر أصحابه بالهجرة، وبالتالي هجرته هو صلى الله عليه وسلم مما جعلها في بضعة أعوام دار إسلام وعاصمة خلافة في الأرض ومنطلق فتح وهداية لكافة البشر(٢).
- معاهداته لطوائف اليهود الثلاث بالمدينة وما حققته تلك المعاهدات من فوائد للدعوة الإسلامية وما وفرته من حماية لها أيام حاجتها الملحة إلى الحماية والتأمين وذلك لضعفها ومناوئة كل الناس لها.
- مؤاخاته بين المهاجرين والأنصار تلك المؤاخاة التي لحمت بين المهاجرين النازحين وأهل البلاد المواطنين فجعلتهم كجسم واحد إذا أشتكى منه عضو تداعى له سائره بالحمى والسهر، تلك المؤاخاة التي لم يتم نظيرها على وجه الأرض قط تحققت بفضل الله تعالى ثم بتلك الحنكة السياسية والرشد المنقطع النظير فيها.
- زواجه صلى الله عليه وسلم من خديجة وهي بنت الأربعين سنة وهو شاب لم يتخطى الخامسة والعشرين من عمره ثم زواجه من عدة أرامل من النساء المسنات وزاوجه من أم المؤمنين عائشة بنت الصديق وسنها لم يتجاوز التاسعة من عمرها كل ذلك دال على بعد نظر وعمق سياسة وحسن تصرف وكمال تدبير حيث أعطى به لدعوة ربه الإسلامية دفعا قويا إلى النصر والتقدم والانتشار ما لم تكن لتصل إليه وتحققه لولا تلك السياسة الحكيمة الرشيدة.
- سراياه وغزواته العديدة والتي تجلت في جميعها الخبرة العسكرية والقيادة المثالية الحكيمة والأمر الذي اعترف الصديق والعدو على حد سواء ويكفي في تقرير ذلك أنه في خلال عشر سنوات من جهاده المقدس انتظم الإسلام أرض الجزيرة العربية كلها واستنارت بنوره كل دياره وأن قتلى تلك الحروب والمعارك الهائلة التي دارت رحاها مدة عشر سنوات تقريبا ودانت نتيجة لها شبه الجزيرة كلها بالإسلام لم يتجاوزوا الألفين والخمس مائة ما بين شهيد وقتيل.

رحمته:

إن الرحمة التي كان يحملها قلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم لرحمة مثالية لا تتأتى لغيره من بني الناس وإذا أردنا أن نذكر بعض مظاهرها تقريرا لها فماذا عسانا أن نذكر منها بعد أن قال الله تعالى فيه: ((لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم))التوبة١٢٨.

ومع هذا فلنشر إلى بعض المظاهر للرحمة المحمدية والتي منها:

١- رفع إليه ابنه إبراهيم ابن مارية القبطية رضي الله عنهما وهو مريض يجود بنفسه، فوضعه بين يديه وبكى صلى الله عليه وسلم وقال: (**إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون**)(٣).

٢- زار قبر أمه بين مكة والمدينة وقف عليه وبكى طويلا صلى الله عليه وسلم وانصرف وهو يقول: (**استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي..**)(٤).

٣- ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم (القموص)حصن بني أبي حقيق(من خيبر)أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية بنت حيي ابن أخطب وبأخرى فمر بهما بلال على قتلى يهود فلما رأتهم الجارية التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الجارية ما رأى قال: (أنزعت منك الرحمة يا بلال حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما؟)(٥)، ولم تكن رحمته صلى الله عليه وسلم على بني الناس فحسب بل تعـــدتهم إلى الحيوانات

---

(١): ذكر البخاري رحمه الله الهجرة إلى الحبشة في: ٦٤/٥ ، ٦٢ وراجع البداية والنهاية لأبن كثير ٦٦/٣ وما بعدها. وسيرة ابن هشام ٣٣٠/١ وما بعدها

(٢):بيعتا العقبة مذكورتان في البخاري ٦٩،٧٠/٥ وابن هشام ٤٧/٢-٥٦ والبداية والنهاية ١٤٧/٣ ت ١٥٨.

(٣):متفق عليه اللؤلؤ والمرجان، ١٠٣/٣.

(٤):أخرجه مسلم: ٦٥/٣.

(٥): ذكر هذا ابن كثير عن ابن إسحاق في البداية والنهاية ١٩٧/٤.

فكان يقول صلى الله عليه وسلم (**في كل ذات كبد رطبة أجر**) (١)، ويقول بأبي هو أمي (**عذبت امرأة في هرة أوثقتها فلم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت**)(٢) وأخبر مقررا الرحمة وآثارها في أهلها فقال: (**بينما كلب يطيف بركية كاد يقتله العطش إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها فسقته، فغفر لها به**)(٣) .

كرمه:

إن الكرم النفسي الذي كان يتحلى به رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأتي عليه الوصف وكيف يوصف كرم من يسأل شيئا طول حياته وهو بحوزته وقال: لا قط ، خرج يوما وعليه حلة من أجمل الحلل فرآه أحد أصحابه فعزم أن يطلبها ليلبسها لتلمس جلده بعد أن مست جلد الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أعطنيها، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته فخلع الحلة وأتاه بها.

وجاء رجل فأعطاه غنما بين جبلين فرجع إلى قومه فقال: (**يا قوم أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء لا يخشى الفاقة**)(٤).

وبايع مرة جابر ابن عبد الله في جمل له كان قد كل في السفر فباعه إياه بكذا مائة درهم، ولما جاء يتقاض الثمن أعطاه الثمن والجمل.

الله أكبر ماذا يذكر عن كرم محمد صلى الله عليه وسلم؟ إنه في هذا الباب كما في غيره المثل الأعلى في الكرم النفسي.

عدله:

إن المثالية في عدل محمد صلى الله عليه وسلم تتجلى في مواقف عديدة نقتصر منها على موقفين لم يقفهما غيره صلى الله عليه وسلم قط، أولهما: حينما سرقت المخزومية،وجاء أسامة ابن زيد مدفوعا برجالات قريش يشفع لها في إسقاط الحد عنها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في غضب شديد: (أتشفع في حد من حدود الله يا أسامة؟ والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها)(٦)، وثانيهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم فمر سواد ابن ابن غزية حليف بن عدي ابن النجار وهو مستنتل- أي متقدم – من الصف فطعن في بطنه من بالقدح وقال: (أستو يسواد) فقال: يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني **!!** فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه فقال: (استقد...)(٧) فقبل بطنه وقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما أردت إلا أن يكون جسمك آخر جسم ألمسه، وقد أستشهد رضي الله عنه.

عفوه وحلمه:

إن الاستقصاء للشمائل المحمدية غير محتمل أبدا وأحسن من قال:

أنما مثلو صفاتك للنا   س كما مثل النجوم الماء

ولذا فإننا نكتفي دائما بنماذج لذلك الكمال المحمدي في كل مظهر من مظاهره.

ومن شمائل الحلم والعفو عنده صلى الله عليه وسلم نذكر الأمثلة التالية:

١- صح أنه صلى الله عليه وسلم كان في غزاة فأعطى رجاله فرصة الاستراحة فيها، فانتشروا في واد يستريحون تحت ظلال أشجاره وأتى هو شجرة فعلق سيفه في أحد أغصانها ونام فجاء أعرابي من المشركين فأخترط السيف وقال للرسول صلى الله عليه وسلم من يمـــنعك اليـوم مني

---

(١): متفق عليه اللؤلؤ والمرجان: ٧٥/٣
(٢): متفق عليه واللفظ لمسلم اللؤلؤ المرجان: ٤/٣ مسلم: ٣٥/٨ وقوله (حتى ماتت) في رواية أخرى لمسلم في الصفحة المذكورة.
(٣): متفق عليه اللؤلؤ والمرجان ٧٥/٣
(٤): رواه مسلم٧٤/٧١
(٥):متفق عليه بمعناه اللؤلؤ والمرجان ١٨٥/٢
(٦):متفق عليه بمعناه اللؤلؤ والمرجان: ١٨٥/٢، ١٨٦.
(٧): البداية والنهاية ٢٧٣/٣ وسيرة ابن هاشم ٣١٠/٢

يا محمد؟ فرفع إليه صلى الله عليه وسلم رأسه وقال: (الله) فأرتاع الرجل وسقط السيف من يده فتناوله صلى الله عليه وسلم وقال: من يمنعك أنت الآن مني؟ فقال الإعرابي: (لا أحد) فعفا عنه الرسول وانصرف(١).

إنه عفو بعد مقدرة وهو من العفو الكريم الذي يستحق صاحبه إجلال وتقدير.

٢- قسم صلى الله عليه وسلم مالا بين الناس فجاءه إعرابي فجذبه من طرف ردائه وقال: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زاد أن قال: (فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟ رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر)(٢).

٣- دخل أعرابي مسجده صلى الله عليه وسلم واضطرته الحاجة إلى البول فانتحى ناحية من المسجد وأخذ يبول فأنتهزه أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحوا فيه فقال: لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (دعوه لا تزرموه)(٣) فتركوه حتى قضى حاجته من بوله ثم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بدلو من الماء فصب عليه، فحلم الرسول صلى الله عليه وسلم أنطق الإعرابي فقال: اللهم أرحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تحجرت واسعا)(٤).

كانت هذه نماذج من المثالية المحمدية وهي أحد مؤهلات ثلاث تقدم اثنان منها وبقي الثالث وهو شرف النسب وطيب الأصل فلنلق نظرة على تلك الأرومة الطاهرة وذلك المحتد الشريف فنقول: إن من ينظر بإنصاف في النسب النبوي الشريف يجده بحق أشرف نسب وأطيبه وأطهره وأزكاه على الإطلاق إنه لم يعرف التاريخ البشري نسبا كان أوضح وأنصع ولا أطيب ولا أطهر من نسب النبي محمد صلى الله عليه وسلم إذ قريش كانت أشرف القبائل العربية بلا منازع ولا مدافع وبنو هاشم كانوا أشرف قبائل قريش أيضا بلا منازع والأنبياء يبعثون دائما في أشرف أقوامهم هذه كلمة قالها هرقل ملك الروم وعظيمها (٥).

ولنستمع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه وهو يقدر هذه الحقيقة فيقول: (إن الله أصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة وأصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم)(٦) فكان صلى الله عليه وسلم خيارا من خيار.

وأخيرا فهذه مؤهلات النبوة كلها قد توافرت لمحمد صلى الله عليه وسلم وبصورة لا أكبر منها ولا أوضح فهل يصح في العقول نفي نبوته أو جحود رسالته؟ اللهم، لا إلا أن يكون ذلك من جاهل متعصب أو من مغرض ذي طمع فاسد يجاحد ويعاند ومع هذا فسنورد طرفا من الأدلة العقلية والنقلية ما نؤكد به نبوته صلى الله عليه وسلم نقرر به وجوب الإيمان به، وبكل ما جاء الله عز وجل من الهدي والخير، وتحتم إتباعه واتباع دينه توخيا للحق وطلبا للنجاة من العذاب وفوزا بالنعيم الأخرى في الملكوت الأعلى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

* * *

وجوب الإيمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم أدلة ذلك

إن تلك المؤهلات العقلية والشرعية الدينية وقد توافرت كاملة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم لكافية في إيجاب الإيمان بنبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم بيد أنه لا مانع من المزيد من ذكر الأدلة والبراهين تأكيدا لنبوته صلى الله عليه وسلم وتقريرا لها حتى تجعل الإيمان بها اضطراريا لا يمكن دفعه إلا على ضرب من التحمل والمكابدة والعناد والمجاهدة.

---

(١): متفق عليه بمعناه اللؤلؤ والمرجان: ١٦٢/١ واللفظ المذكور قريب من اللفظ البخاري: ١٤٧/٥، ١٤٦ .
(٢):متفق عليه بقريب من هذا اللفظ اللؤلؤ والمرجان: ٢٢٩/٢٣٠/١ .
(٣):لا تزرموه أي لا تقطعوا عليه بوله
(٤):متفق عليه بمعناه اللؤلؤ والمرجان: ٦٤/١ وزيادة اللهم أرحمني ومحمدا......إلخ) عند أبي داود في أول الحديث مثل مسألة البول. متن ٩١: ١.
(٥): راجع حديث أبي سفيان في البخاري : ٧/١.
(٦): مسلم: ٥٨/٧ وزواه الترمذي أتم منه: ٢٨١/٢.

ومن تلك الأدلة ما يلي:

أ- شهادة الكتب السابقة على نبوته وتبشير الأنبياء السابقين بها فقد جاء في إنجيل يوحنا:

١- (إن كنتم تحبونني فحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من (الأب) فيعطيكم معزيا (فارقليط) آخر ليمكث معكم إلى الأبد) (١)

فالفار قليط ترجمته: محمد أو أحمد. وبقاؤه معهم إلى الأبد في قوله هو بقاء دينه وكتابه وسنته، إذ هذه محفوظة بحفظ الله، وباقية ببقاء هذه الحياة وهذا معنى إلى الأبد في قوله: (ويبقى معهم إلى الأبد)(٢).

٢- (لكني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأبي إن لم أنطلق لم يأتيكم المعزي(الفارقليط) ولكن إن ذهبت أرسلته إليكم) (٢) فالفارقليط هو محمد صلى الله عليه وسلم، ولو لم يذهب عيسى عليه السلام برفع الله تعالى له لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم إذ بعثت النبي محمد صلى الله عليه وسلم كانت على فترة من الرسل كما قال تعالى: ((يا أهل الكتاب قد جاءكم رسول يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا بشير ونذير والله على كل شيء قدير)) المائدة١٩.

٣- (الفارقليط روح القدس الذي يرسله الأب، باسمي هو يعلمكم كل شيء، وهو يذكركم بكل ما قلته لكم) (٣).

فالفارقليط روح القدس هو محمد صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله على الناس كافة من بينهم اليهود والنصارى كما قال الله تعالى: ((يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا فإن لله ما في السموات والأرض وكان الله عليما حكيما)) النساء ١٧٠.

فجاء في هذه الآية القرآنية لفظ الرسول معرفا بالألف واللام وهي وإن دلت على تفخيم الرسول صلى الله عليه وسلم وتعظيمه في كلامه فإنها دالة على العهدية فهي إشارة إلى ما في الكتابين: التوراة والإنجيل من البشارة بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا ونذكر وكما أعترف به الصالحون والمنصفون من علماء الطائفتين : اليهود والنصارى.

وجاء في سفر التثنية من التوراة قوله: (جاء الرب من سيناء وأشرق لنا من ساعير واستعلن من جبال فاران ومعه ألوف الأطهار)(٤).

فهذه شهادة صريحة من التوراة واضحة لمحمد صلى الله عليه وسلم بنبوته ورسالته إذ معنى هذا اللفظ : أن الله تعالى ناجى موسى وأوحى إليه بسيناء وأرسل عيسى وأوحى إليه بساعير وهي من أرض الجبل بالقدس وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا معلنا كلمة (لا إله إلا الله) مستعلنا بها من مكة الوقعة من جبال فاران : كجبل أبي قبيس وحران وغيرهما من جبال مكة المحيطة بها.

ب- شهادة علماء أهل الكتابين:

جاء في سورة الشعراء قول الله تعالى: (أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل) الشعراء١٩٧.

فقد وبخ الله العرب الكافرين على عدم إيمانهم برسالة محمد صلى الله عليه وسلم مع وجود آية عظيمة تدل على صدق نبوته وثبوت رسالته وهي معرفة علماء بني إسرائيل وشهادتهم له بأنه نبي الله وما جاء به هو من عند الله.

وجاء في سورة البقرة قوله تعالى((الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم وإن فريقا ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين)) البقرة ١٤٦/ ١٤٧

فقد أخبر الله تعالى في هذه الآية أن الذين أوتوا الكتاب: التوراة والإنجيل يعرفون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه فيها معرفة مثل معرفتهم لأولادهم، كما أخبر أن فريقا كبيرا منهم يكتمون الحق بعد معرفتهم له، ولذا لم يؤمنوا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم بعد معرفتهم لها تمام المعرفة.

ونكتفي بشهادة عبد الله ابن سلام رضي الله عنه عن غيرها من شهادة كثير من علماء اليهود وأحبارهم، روى البخاري في صحيحه من كتاب الأنبياء عن الأنس ابن مالك (أن عبد الله ابن سلام بلغه مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه فقال: إني أسألك عن ثلاث لا يعلمها إلا نبي قال:

---

(١):الباب الرابع عشر الفقرتان: ١٥،١٦.
(٢):الباب السادس عشر الفقرة: ٧.
(٣):الباب الرابع عشر الفقرة: ٢٦.
(٤):الباب الثالث والثلاثون هذه النصوص الأربعة من التوراة والإنجيل نقلت عن العقيدة الإسلامية وأسسها ثم صححت على التوراة والإنجيل.

- ما أول أشراط الساعة؟
- ما أول طعام يأكله أهل الجنة؟
- ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرني بهم آنفا جبريل) قال: عبد الله ابن سلام ذاك عدو اليهود من الملائكة فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم (أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها)
قال عبد الله ابن سلام: أشهد أنك رسول الله ثم قال يا رسول الله إن اليهود قوم بهت إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي رجل عبد الله ابن سلام؟ قالوا: أعلمنا وأخيرنا وأبن أخيرنا فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفرأيتم إن أسلم عبد الله؟ قالوا أعاذه الله من ذلك، فخرج عبد الله إليهم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقالوا أشرنا ووقعوا فيه!!) (١).
وبعد فإن شهادة عبد الله أبن سلام هذه تعد من أكبر الشهادات بعد شهادة الله ورسوله والملائكة لمحمد بالنبوة والرسالة، ولذلك لم نذكر بعدها من شهادات علماء اليهود شهادة غيرها، أما علماء النصارى فإن لهم من الشهادات برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ما لا يسعه المقام.
ولذا فإننا نكتفي بشهادة عظيمة أقرها القرآن وسجلها في صفحاته ألا وهي شهادة الملك الصالح أصحمة النجاشي إذ جاء من سورة المائدة قول الحق جل وعلى: (**(لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نومن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين**)) المائدة.
فقد أجمع علماء التفسير والأخبار والسير على أن هذه الآيات نزلت في النجاشي وأصحابه المؤمنين فقولهم: (**وما لنا لا نومن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين**) قولهم هذا يعد شهادة عظيمة بالإسلام ونبيه وكتابه وأمته ولنستمع إلى شهادة النجاشي رحمه الله تعالى من خلال رده على كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ورده وهو في دار ملكه وحاضرة بلاده،إذ جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصحم ابن أبجر

سلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته .... لا إله إلا الله هو الذي هداني إلى الإسلام فقد بلغني كتابك يا رسول الله في ما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به إلينا وقربنا أبن عمك (**جعفر**)وأصحابه. فأشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا. وقد بايعتك وبايعت أبن عمك، وأسلمت على يديه لله رب العالمين وبعثت إليك يا نبي الله بأريحا ابن الأصحم أبن أبجر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن شأت آتيك فعلت يا رسول الله(٢).
ج- بلايين من المسلمين:
إن إيمان بلايين البلايين من المسلمين الذين شهدوا لمحمد صلى الله عليه وسلم بنبوته ورسالته وآمنوا به حق الإيمان واتبعوا ما جاء به من الحق والهدي وجاهدوا دونه وبينهم العلماء والحكماء والصلحاء الصادقون الذين يفوق عددهم الحصر ويتعذر الإحاطة بهم علما لهو من أعظم الشهادات وأقواها وأكثرها إقناعا للعقول وجلبا للطمأنينة والسكون في نفوس المؤمنين بنبوة محمد ورسالته صلى الله عليه وسلم.

---
(١): البخاري: ٤/١٦٠.
(٢):البداية والنهاية ٨٤/٣ وجاء في أبي داود أن النجاشي قال: أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه الذي بشر به عيسى أبن : ٢/ ١٨٩.

د- شهادة الحق عز وجل وملائكته:

إن شهادة الله عز وجل وشهادة ملائكته للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة لشهادة مغنية عن كل شهادة. قال تعالى: ((**لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا**)) النساء ١٦٦.
ولولا كزازة النفوس ورعونتها(١)، وظلمات الجهل بالله تعالى التي تغشى كثيرا من قلوب الناس مع شهادة الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة شاهدا أبدا. ولكن نظرا لما ذكرنا أوردنا تلك الشهادات السابقة وقفينا عليها بشهادة الله تعالى التي لا يردها عاقل أبدا وشهادة الله تعالى تنقسم إلى قسمين: شهادة إخبار وشهادة مع معجزات، فشهادة الإخبار: هي أخبار الله تعالى في كتابه عن وحيه واصطفائه لرسوله وإرساله ونصرته إياه، وشهادة المعجزات : هي ما أظهره الله تعالى على يد نبيه من خوارق العادات إذ كل خارقة تقول بلسان حالها عن الله تعالى: صدق محمد عبدي ورسولي فيما أخبر عني من أني أرسلته وهو رسولي.

زمن شهادة الأخبار ما يلي:

- قوله تعالى: ((**محمد رسول الله**)) الفتح ٢٩.
- قوله تعالى: ((**قل يا أيها الناس إني رسول إليكم جميعا**)) الأعراف ١٨٧.
- قوله تعالى: ((**إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا**)) البقرة ١١٩.
- قوله تعالى: ((**إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده**))١٦٣.
- قوله تعالى: ((**يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا**)) الأحزاب ٤٥-٤٦.
- قوله تعالى: ((**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**)) المائدة ٦٧.
- قوله تعالى((**يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم**)) النساء١٧٠.

ومن شهادة المعجزات ما يلي:

١- نزول القرآن الكريم عليه وحيا أوحاه الله تعالى إليه فإنه أكبر معجزة عرفها الوجود البشري إذ العادة قاضية بأن أميا، لم يقرأ ولم يكتب ولم يجلس بين يدي أستاذ أو مرب ومعلم قط، قاضية باستحالة تكلمه بالعلوم والمعارف ومعرفته لها وتفوقه فيها فضلا عن أن يأتي بما لم يأت به غيره من كل معاصريه وممن يأتي بعدهم إلى انقراض الحياة ونهاية الكون.

فالقرآن الكريم وقد حوى أعظم تشريع واشتمل على قدر من العلوم الإلهية وعلى أثبت الحقائق العلمية كنظام الزوجية(٢) والقوانين الكونية (٣)، وكما تعرض لبدأ الخليقة وذكر من قصص الماضين وأخبار

---

(١): الكزازة هي القبح والانقباض، والرعونة: الحمق.
(٢): يشير إلى هذا القانون قوله تعالى من سورة يس: ((**سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون**)) الآية ٣٦.
(٣): كعملية إنزال المطر المشار إليها بقول الله تعالى: ((**الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله**)) سورة الروم الآية ٤٨.

السابقين الشيء العجيب، وأخبر بمغيبات عديدة فكانت كما أخبر حرفيا وبلا زيادة ولا نقصان [١]. هذا الكتاب يأتي به أمي يتحدى كل الخلق على الإتيان بمثله، أو بعشر سور من مثل سوره، أو سورة واحدة [٢]، فتعجز البشرية ومعهم الجن كلهم وتطأطئ رأسها وتسكت عن المعارضة لأكبر معجزة أوتيها محمد صلى الله عليه وسلم لتدل على صدق نبوته وثبوت رسالته عرف هذا فداه أبي وأمي حين قال: (ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحي إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة) [٣].

وهذه صورة التحدي قائمة إلى يوم القيامة تحويها آية واحدة من سورة البقرة هي قوله تعالى: ((وإن كنتم في ريب مما أنزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وأدعو شهدائكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فأتقو النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين)) البقرة ٢٣- ٢٤.

فقوله تعالى: ((ولن تفعلوا)) أي الإتيان بسورة من أمي مثل محمد في أميته ما زال قائما وقد مضى عليه الآن قرابة الألف والأربع مائة سنة ولا يأمل أبدا أن يأتي أحد فيطلبه بأن يأتي بسورة قرآنية من رجل أمي لم يقرأ ولم يكتب قط. هيهات هيهات أن يأتي أحد بمثل هذا القرآن والله يقول: ((ولن تفعلوا)).

٢- فيضان الماء من بين أصابعه بالحديبية حتى سقى وروى جيشا كاملا قوامه ألف وأربعمائة رجل وامرأة[٤].
٣- تكثير الطعام يوم الخندق حتى أطعم بساق من شعير وجدي صغير جيشا كاملا تعداده ألف رجل أو يزيدون [٥].
٤- حنين الجذع إليه صلى الله عليه وسلم ونطقه وسماع الرجال الأخيار له وعدم سكوته الى أن أتاه الرسول وهدده كما تهدد الأم طفلها فسكت[٦]
٥- رده صلى الله عليه وسلم عين قتادة حيث خرجت حتى تدلت على وجنته بسبب ضربة أصابته يوم أحد فردها صلى الله عليه وسلم ومسح عليها فكانت أحسن منها قبل إصابتها [٧].
٦- تسبيح الطعام بين يديه صلى الله عليه وسلم وأصحابه يسمعون وهم عدد كبير من خيار البشر[٨].
٧- انشقاق القمر له صلى الله عليه وسلم حين طلبت قريش ذلك استدلالا على نبوته صلى الله عليه وسلم فانشق القمر فكان فلقتين على جبل أبي قبيس وأهل مكة كلهم يشاهدون ويعجبون أثبتت هذه الحادثة في القرآن بقول الله تعالى: ((اقتربت الساعة وأنشق القمر))[٩]القمر ١

---

(١): كالإخبار بنهاية حرب الروم مع فارس وغلب الأولى للأخيرة بعد أن كانت قد غلبت وانهزمت وذلك في قوله تعالى: **((الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون))** الروم ٣/١.
(٢):يقول الله تعالى: **((قل لإن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا))** الإسراء ٨٨ . ويقول: **((قل فاتوا بعشر سور من مثله مفتريات))** هود: ١٣. ويقول: **((قل فأتوا بسورة من مثله))** يونس ٣٨.
(٣): متفق عليه واللفظ لمسلم اللؤلؤ والمرجان ٣٠/١، ومسلم ٩٢/١ ، والبخاري ٢٢٤/٦.
(٤):رواه البخاري ٢٣٤/٤ ، ١٥٦/٥ ، ١٥٨.
(٥):متفق عليه: واللفظ لمسلم اللؤلؤ والمرجان ٢١/٣، ٢٠ وكان هذا في غزوة الخندق.
(٦): رواه البخاري بمعناه: ١١/٢.
(٧): سيرة ابن هاشم : ٣٣/٣.
(٨):رواه البخاري ٢٣٥/٤.
(٩): حديث الانشقاق ثابت في الصحيحين اللؤلؤ والمرجان ٢٨٠/٣.

٨- تسليم الشجر والحجر عليه على مرأى من الناس ومسمع عشرات المرات(١).
٩- السراء به صلى الله عليه وسلم والعروج من المسجد الحرام إلى المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم السماء السابعة حيث سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فبلغ مستوى سمع فيه صريف الأقلام وناداه ربه وفرض عليه وعلى أمته الصلوات الخمس، كل هذه المعجزات وغيرها كثيرة قد ثبت بما هو أشبه بالمتواتر من الأخبار.
١٠- إخبار بالمغيبات الكبيرة(٢)، فكانت كما أخبر ونذكر منها على سبيل المثال خبرا واحدا من أعجب الأخبار وهو قوله في رواية أحمد بسند صحيح: **(سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج كأشباه الرجال ينزلون بها على أبواب المساجد نسائهم كاسيات عاريات على رؤوسهن البخت العجاف ألعنوهن فإنهن ملعونات)** (٣).
فما هذه المركوبات يا ترى التي أخبر أنها سيركبها رجال من أمته؟ إنها كسرج الفرس وليست بفرس وإنها لتشبه رحل البعير ولكن ليست على البعير، إنها قطعا السيارة بنت القرن التاسع عشر ميلادي فهل كانت البشرية تحلم يومئذ بالسيارة التي تقطع مئات الأميال في بضع ساعات حاملة الركاب وأمتعتهم؟ والجواب لا، ولكن الوحي المحمدي أخبر بقدر ما يفهمه السامعون يومئذ وانتظر المؤمنون حتى يتم هذا الخبر وتمضي الأجيال جيلا بعد جيل إلى القرن الثالث عشر الهجري حيث ظهر ما أخبر به صلى الله عليه وسلم، وركب الناس على السروج كأشباه الرحال ونزلوا بها على أبواب المساجد ....ثم هل عرفت الدنيا يوم أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم (الميني جيب)؟ وهل يعقل أن امرأة مؤمنة تمشي في الشوارع بين المسلمين وهي كاشفة عن فخذيها، وكل جسمها ما عدى بطنها وظهرها إلى ركبتيها؟ وهل عرفت النساء وكل النساء كفكفة الشعر على الرأس حتى يكون كذروة البعير الهزيل في غير القرن العشرين؟ وهل يعقل أن امرأة مسلمة تفعل بشعرها هكذا وتخرج بارزة في الشوارع والطرقات؟ والجواب: لا ولكن ما أخبر به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .
اللهم صل على محمد وآله وصحبه المؤمنين به الناهجين نهجه...... المستقيمين على صراطك المستقيم إلى يوم الدين.

* * *

ختـــم النبـــوة بالنبي الخاتـــم

إن الله تعالى ختم سائر النبوات بالنبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم فلم يبق من مطمع لأحد في أن يدعي النبوة أو أن يؤتاها بعد نبوة محمد النبي الأمي أبدا. ومن جهل هذه الحقيقة أو تجاهلها تضليلا وخداعا وأدعى النبوة فقد كذب على الله وأعظم الفرية عليه وكذبه في قوله وكذب على خلقه ولم يلبث طويلا حتى يفتضح شر فضيحة ويلعن بين الناس كما حصل لعدد من الدجالين الكذابين مثل مسيلمة الكذاب في الأولين واحمد مرزا غلام (٤). في الآخرين عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وذلك لأن الله تعالى قد أخبر بختم النبوات بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ((ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما)). الأحزاب ٤٠.
وبهذا كان الإيمان بمحمد ورسالته والعمل بها ضروريا للنجاة من عذاب يوم القيامة وللفوز بالنعيم المقيم فيه وأيما عبد لا يؤمن بهذه الرسالة ولا يعمل بمحتواها في حدود طاقته وما يستطيع إلا وهو من أهل الخسران يوم القيامة ولا ينفعه إيمان بالله ولا بأنبيائه وذلك لعدم عمله برسالـــة محمـد الختاميـــة التي جعلها الله تعالى

---

(١): حديث تسليم الحجر عليه صلى الله عليه وسلم بمكة وإخباره بهذا ثابت في مسلم: ٥٨/٧ وتسليم الأحجار والأشجار عليه صلى الله عليه وسلم وسماع علي رضي الله عنه لهذا في الترميذي في المناقب برقم ٣٦٣٠ من كتاب المناقب باب: ٣.
(٢): من ذلك قوله في الحسن ابن رضي الله عنهما فيما أخرجه البخاري ٣٢/٥ (إن ابني هذا سيد ولعل الله إن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) فكان كما أخبر وقوله في عمار ابن ياسر وهو يحمل اللبن لبناء المسجد (تقتلك الفئة الباغية) فكان كما أخبر كذلك.فقد .... عمار في حرب علي ومعاوية قتله جيش الشام. والحديث ثابت في مسلم ١٨٦/٧.
(٣): (رواه أحمد والطبراني في الثلاثة ورجال احمد زجال الصحيح) هكذا قال الساعاتي في شرحه على الفتح الرباني ٣٠٢/١٧، ٣٠١.
(٤): غلام احمد بن غلام مرتضي القادياني هو صاحب القاديانية الباطلة الكافرة.

مزكية للناس مطيبة الأرواح فلا تزكو نفس امرئ إلا على الإيمان بها والعمل بما جاء فيها وزكاة النفس هي المؤهل للفرد لأن ينجو من النار ويفوز بالجنة دار الأبرار وذلك لقوله تعالى: **((قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها))** الشمس ٩/١٠.

ونقول إن خاتم الأنبياء قطعا هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم لقول الله تعالى: **((ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان اله بكل شيء عليما))** الأحزاب ٤٠.

وإن الواجب على كل إنسان في هذا الوجود البشري أن يؤمن به ويتبع ما جاء به من الحق والهدي وذلك أمر الله تعالى بالإيمان به وبإتباع ما جاء بهفي مثل قوله: **((فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا))** التغابن٨

ولتخصيص الرب تبارك وتعالى رحمته وهي الفوز بالجنة بعد النجاة من النار بمن آمن به واتبعه فيما جاء به صلى الله عليه وسلم قال تعالى: **((ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه أولئك هم المفلحون))** الأعراف ١٥٦/١٥٧.

ولتعليق الله تبارك وتعالى هداية الإنسان إلى الكمال البشري وحصوله على مؤهلات الفرد للسعادة في الدنيا والآخرة على الإيمان به وإتباعه إذ قال تعالى((فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون)) الأعراف ١٥٨.

وأخيرا فإن من أدلة ختم النبوة وأن محمدا هو خاتم الأنبياء حديث الصحيحين الذي فيه يقول الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم: ((إن مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنا بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت له هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين))(١).

ومثل هذا الحديث في الدلالة على ختم النبوة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه الخاتم للأنبياء قبله، قوله فداه أبي وأمي في رواية الصحيحين: ((إنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي))((٢)).

وقوله إن لي أسماء: (أنا محمد وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذي ليس بعدي أحد)(٣).

ومن أقوى الأدلة وأعم البراهين على ختم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لسائر النبوات نبوة محمد نبيه ورسوله أن يمضي الآن ما يقرب في ألف وأربعمائة سنة على الإعلان بختم النبوات بنوته صلى الله عليه وسلم ولم تأت نبوة حق ولا نبي صدق في كل هذه الحقبة من الزمن الطويلة في حين أنه كان قبل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تظهر النبوات في عصر ومصر (٤) وقد يوجد العدد من الأنبياء في الأمة الواحدة والبلد الواحد(٥)، كما هو معلوم من التاريخ البشري وفي جانبه الديني بالخصوص.

---

(١): اللؤلؤ والمرجان ٩٤/٣.

(٢):ورواه احمد الترمذي وأبو داود واللفظ له ك ٤١٤/٢ وهو متفق عليه اللؤلؤ والمرجان ٣٠٩/٣ ورواه البخاري بلفظ (ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله)٢٤٣/٤ وكذا مسلم ١٨٩/٨.

(٣): متفق عليه ولفظ لمسلم وفي رواية لمسلم (وأنا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي)٨٩/٧. واللؤلؤ والمرجان ١١/٣ والبخاري والمرجان ١١٠/٣ والبخاري ٢٢٥/٤.

(٤) (٥): كما وجد داود وسليمان في عصر واحد وكما وجد زكريا ويحي وعيسى في بلد واحد وأمة واحدة والأمثلة كثيرة وما هناك حاجة إليها

محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم

لقد أثنى الله سبحانه وتعالى على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم بعدة أوصاف ترفعه إلى أعلى منازل العظمة والتكريم:

- اصطفاه من أكرم قبيلة وأشرف أسرة قال تعالى((**هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**)) الجمعة٢.
- شرح صدره ووضع وزره ورفع ذكره من غير أن يطلب مع أن سيدنا موسى عليه السلام طلب ذلك، ((**ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك**)) الشرح ٤/١
- وأنزل عليه الكتاب وعلمه الحكمة وفصل الخطاب ((**وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما**)) النساء ١١٣.
- أثنى عليه بالرعاية والعناية والحفظ ((**واصبر لحكم ربك إنك بأعيننا**)) الطور٤٨.
- أمره بتبليغ وحي الله وتعهد له بالعصمة ((**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**)) المائدة ٦٧.
- وضح الهدف من بعثته فقال: ((**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**)) الأنبياء ١٠٧.
- وأمر أمته بالتأدب معه في حياته ومع سنته بعد وفاته ((**يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تهجروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون**)) الحجرات ٢.
- وأقسم بحياته ولم يقسم بحياة احد من خلقه ((**لعمرك أنهم في سكرتهم يعمهون**)) الحجر ٧٢.
- وجعل طاعته من طاعته ((**من يطع الرسول فقد أطاع الله**)) النساء ٨٠، ((**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون له الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا**)) الأحزاب ٣٦.
- علق محبته على محبة رسوله وإتباعه ((**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم**)) آل عمران ٣١.
- وصان الله كلامه وحفظ منطقه من اللهو واللغو ((**وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى**)) النجم ٤/٣ .
- وأثنى عليه بمكارم الأخلاق ((**وإنك لعلى خلق عظيم**)) القلم٤.
- وأرسله إلى الناس كافة بخلاف الأنبياء الذين سبقوه فقد أرسل كل منهم إلى قومه خاصة ((**قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض**)) الأعراف ١٥٨. ((**وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا**)) سبأ ٢٨.
- وختم به الأنبياء والمرسلين فلا نبي بعده ((**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين**)) الأحزاب ٤٠.
- وجعل شريعته ناسخة لكل الشرائع السابقة ((**إن الدين عند الله الإسلام**)) آل عمران ١٩.
- وأمر أمته بالصلاة والسلام عليه ((**يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**)) الأحزاب ٥٦.
- وجعل حياته رحمة وشريعته رحمة وإتباعه رحمة قال تعالى: ((**وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون**)) الأنفال ٣٣.
- تعهد الله بتحقيق آماله وتلبية رغباته ((**ولسوف يعطيك ربك فترضى**)) الضحى ٥.
- وجعل قبلته ملجأ الأمن والأمان ((**أو لم يرو أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم**)) العنكبوت ((أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبي إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا)) القصص ٥٧.
- وجعل أمته خير الأمم ((**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**)) آل عمران ١١٠
- ومن الله عليه بالشفاعة العظمى ((**عسى أن يبعثك الله مقاما محمودا**)) الإسراء ٧٩.

*　　*　　*

محمد صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين

لقد تميزت شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام في نظر المستشرقين بمزايا عديدة وقد درس كل منهم هذه المزايا أو بعضها من وجهة نظره الخاصة غير مرغم ولا مكره فكانت حجة لنا وحجة عليهم فلنلق نظرة على مقتطفات من بعض ما كتبوا في حقه صلى الله عليه وسلم:

- ❖ وصف (بار تلي سانت هيلر) الرسول بأنه (أكثر عرب أهل زمانه ذكاء وأشدهم تدينا وأعظمهم رأفة وأنه نال سلطانه الكبير بفضل تفوقه وأن دينه الذي دعا إلى اعتقاده كان جزيل النعم على جميع الشعوب التي اعتنقته).
- ❖ ويقول (أرفنج): (كان يكره إذا دخل حجرة على جماعة أن يقوموا له ويبالغوا في الترحيب به وإن كان قد هدف إلى تكوين دولة عظيمة فهي دولة الإسلام...إلى أن يقول كان الرسول في كل تصرفاته منكرا ذاته رحيما بعيدا عن التفكير في الثراء والمصالح المادية فقد ضحى بالماديات في سبيل الروحانيات).
- ❖ يقول (دوزي): (لو صح ما قاله القساوسة من أن محمدا نبي منافق كذاب فكيف نعلل انتصاره؟ وما بال فتوحات إتباعه تترى وتتلوا إحداها الأخرى وما بال انتصارهم على الشعوب لا يقف عند حد وكيف لا يدلل ذلك على معجزة الرسول ....؟)
- ❖ أما (رينان): فقد هاجم في كتاباته الأخيرة موقف (فولتير) من الرسول بقوله: (دلتني تجربتي العلمية والتاريخية أنه لا صحة لما أريد إلحاقه بالنبي محمد من كذب وافتراء مصدره بعض العادات القومية التي أراد بعض المتحاملين كفولتير أن يتوجهوا بها إلى الناحية التي تشفي سقام ذهنيتهم الوقحة وتعصبهم الذميم كقوله: إنه يميل التسديد والسيطرة مع أن محمدا كما أثبتته الوقائع التاريخية كان على العكس من ذلك بريئا من روح الكبرياء متواضعا صادقا أمينا لا يحمل المقت لأحد وكانت طباعه نبيلة وقلبه طاهرا رقيق الشعور).
- ❖ يقول (بدلي): (وسواء أقرء الإنسان لكتاب من مناصري محمد أو لكتاب من أعدائه فإنا لنجد أنهم جميعا قد اتفقوا على أن البساطة والوقور كانت تعم حياته).
- ❖ ويركز(كارليل) الحديث حول حياة الرسول قائلا:(لقد كان زاهدا متقشفا في مسكنه ومأكله ومشربه وملبسه وسائر أموره وأحواله كان طعامه مادة الخبز الماء وربما كان يصلح ويرفو ثوبه بيده فهل بعد ذلك مكرمة ومفخرة...).
- ❖ يقول(درمنغم):(وكان الناظر إلى محمد صلى الله عليه وسلم يشعر بأنه وهو الموهوب خلق القيادة وليطاع إطاعة عمياء فوجد فيه الأنصار المولى...).
- ❖ يقول(بدلي): وبينا أنا لا نجد تاريخا عن موسى أو كونفشيوس أو بوذا، وبينما لا نعرف إلا بعض شذرات عن حياة المسيح بعد رسالته ولا نعرف عن الثلاثين سنة التي مهدت الطريق للسنوات الثلاث التي بلغ فيها أوجه إلا أن قصة محمد واضحة كل الوضوح ... إلى أن يقول وفي سيرة محمد نجد التاريخ بدل الظلال والغموض، نعرف الشيء الكثير عن محمد كما نعرف ذلك عن الرجال عاشوا في أزمان أكثر قربا من زماننا وما كان تاريخه الخارجي وشبابه وأقاربه وعاداته خرافة من الخرافات ولا شائعة من الشائعات وما كان تاريخه الداخلي وقد وضح رسالته برواية مبهمة لمبشر غامض أو مشوش فبين أيدينا كتاب معاصر في أصالته وفي سلامته ولم يستطع أن يشك في صحته كما أنزل أي شك... وينهي كلامه بقوله: حتى يستطيع إنهم لم يدعوا المكان الذي تنفس فيه أول ما تنفس يحيطه أية ريبة وغموض.
- ❖ يقول (مارتين): في كتابه تاريخ تركيا وهو يعدد بعض أبعاد عبقريته أن محمدا فيلسوف وداع مشرع وهو فاتح أفكار ومقيم عقائد معقولة وعبادة بلا صورة وهو مؤسس عشرين دولة دنيوية ودولة واحدة دينية ذالكم محمد الذي كان أعظم من كل المقاييس التي تقاس بها العظمة الإنسانية..
- ❖ يقول(وليم موير): إنه أتم من الأعمال ما يدهش العقول وقد وصل إلى النتيجة التي يقررها .. فلم يعهد التاريخ مصلحا أيقظ النفوس وأحيا الأخلاق ورفع شأن الفضيلة في زمن قيصر كما فعل محمد صلى الله عليه وسلم.

❖ يقول القس (ميشون) عن التسامح في كتابه (سياحة دينية في الشرق)، إنه لمن المحزن أن يتلقى المسيحيون عن المسلمين روح التسامح وفضائل حسن المعاملة وهي أقدس قواعد الرحمة والإحسان عند الشعوب والأمم..

❖ يقول (كارليل): أحب محمدا لبراءة طبعه من الرياء والتصنع ولقد كان ابن الصحراء مستقل الرأي لا يعتمد إلا على نفسه ولا يدعي ما ليس فيه ولم يكن متكبرا ولا ذليلا فهو قائم في ثوبه المرقع كما أوجده الله يخاطب بقوله الحر المبين أكسارة العجم وقياصرة الروم يرشدهم إلى ما يجب عليهم لهذه الحياة والحياة الآخرة إلى أن يقول: ولولا ما وجدوا فيه من آيات النبل لما خضعوا لإرادته ولما انقادوا لمشيئته وفي ظني انه لو وضع قيصر بتاجه وصولجانه وسط هؤلاء القوم بدل هذا النبي لما استطاع قيصر أن يجبرهم على طاعته كما استطاع هذا النبي في ثوبه المرقع ثم ينهي كلامه ويقول: هكذا تكون العظمة وهكذا تكون البطولة وهكذا تكون العبقرية.

الدعوة المحمدية:

والآن وبعد أن اتضحت لنا الصورة الجلية عن من يكون محمد ابن عبد الله وعن مؤهلاته للنبوة وعن عظمته وصدق نبوته فلنرى ما هي دعوة محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءنا به من عند الله وبما تـأمر دعوته لتتضح الصورة أكثر فأكثر لأن هؤلاء الأنجاس عبدت الصلبان لم يتطاولوا عليه إلا لتقصيرنا عن إبلاغ دعوته والتعريف بها وبه صلى الله عليه وسلم لأن جل سكان أوروبا وأمريكا لا يعرفون من هو محمد صلى الله عليه وسلم وأعني هنا النخب المثقفة منهم فما بالك بمن هو دون ذلك من العامية إلا من رحم ربك فمنهم من يعرف دعوته بالإرهاب وسفك الدماء وجعلوا منها وحشا يلتهم الأخضر واليابس، ولكن نقول لهم خسئتم وخسئ رهبانكم ممن يخفون عنكم حقيقة الرحمة المهداة إلى البشر كافة عربهم وعجمهم أسودهم وأحمرهم ..، ففي دين الرحمة المهداة لا فضل فيه لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود ولا أحمر إلا بالتقوى تلك هي مساواة دين الإسلام التي طبقت على أرض الواقع وليست المنظمات الحقوقية الوهمية، المهم سنحاول تلخيص ما استطعنا الرسالة المحمدية (الإسلام) لكي يكون القارئ على بصيرة بتلك الدعوة المحمدية والله المستعان.

الإسلام

الإسلام في الأصل معنا الاستسلام لله في أمره ونهيه على لسان الوحي فمن أسلم وجهه وقلبه لله في كل أمر فهو المسلم ولما كان النبيون والمسلمون أكثر الناس لله استسلاما فقد كانوا بذلك أول المسلمين **((قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين))** الأنعام ١٦٢/١٦٣.

وبدون تسليم واستسلام لله في حكمه فلا إسلام **((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما))** النساء ٦٥.

وحكم الله إنما يعرف بواسطة الوحي الثابت الذي بلغنا إياه الرسول الصادق فإذا ما كان هذا فإن منطقية الإنسان أن يستسلم لأمر الله ذلك لأن مادام الإنسان من خلق الله ومادام علم الله محيطا بكل شيء ومادام الله هو الحكيم فمقتضى عبودية الإنسان أن يستسلم له وتقتضي سنن الحياة أن يستسلم الإنسان لله لأن الله أعلم بها وبالإنسان.

ولما كان صلاح الإنسان باستسلامه لله فإن الله لم يترك أمة من الأمم إلا وقد أرسل بها رسولا **((وإن من أمة إلا خلا فيها نذير)) فاطر ٢٤. ((ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت))** النحل٣٦.

وفي الأصل أن الإسلام الذي بعث به الرسل السابقون قد نسي أو حرف أو بدل وطمست معالم الحق فيه واستقر الباطل عند أهله في عقائدهم وعباداتهم وسلوكهم وإذا علمنا أنه لا يوجد الآن أي كتاب ديني في العالم غير القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الصحيح له سند متصل لأدركنا أن الإنسانية إذا أرادت الإسلام بربها ليس أمامها إلا أتباع محمد صلى الله عليه وسلم وليست مختارة في ذلك فإن الله لا يقبل غيره. ثم إن الدعوة الإسلامية دعوة واضحة نقية لا تعقيد فيها ولا دعوى شخصية بل هي لفائدة المدعو

وهي لخير الإنسانية جمعاء... وما من دعوة في الدنيا تأتي صافية لا أهداف لها غير الحق سوى الإسلام فهو دين الله لخلق الله والهدف إخراجهم من الظلمات إلى النور من الجيرة على الهدى واليقين ومن المشكلات والعقد النفسية إلى السعادة والحياة الآمنة المطمئنة.

ما يؤمر به الإسلام

هذا ما يؤمر به الإسلام وهذا هو الدين، احترام للفرد وبعد به عن التعلق بغير الله وتخليص له من الدنيا والرسوبات المتوارثة التي ما أنزل الله بها من سلطان ثم يؤمر بالبر وصلة الأرحام والإحسان إلى القريب والبعيد ومعاملة الناس معاملة حسنة فهو ينهى عن الظلم والإساءة للآخرين ويحفظ النفس مما يضرها أو يهينها أو يسبب لها المتاعب والسوء أو يدفعها لإيذاء الناس والاعتداء عليهم ويصرف القلب عن عبادة غير الله من وثن وحجر وصليب بل العبادة لله وحده الذي خلق كل هذه الأشياء والذي هو حي لا يموت... يتقبل العبادة ويثيب عاملها ويفح بصلاح عباده... وإن كان الخير لهم وحدهم فالله غني عنهم لا تنفعه الطاعات ولا يضره العصيان وهذه المأمورات والمنهيات يجب أن نبلغها للعالم الذين لم يسلموا بعد لأنها واضحة سهلة يفهمها كل احد .. وتناسب كل الأذواق... وسوف يقبل بها كل من دعي إليها ويسارع للتصديق بها لأنه لنفسه وصالحه هو أولا ... وليس للداعي بها مصلحة سوى المثوبة من الله تعالى.

وقد عرف الرسول صلى الله عليه وسلم تعريفات كثيرة لم يفهم كثير من الناس مقصود الرسول صلى الله عليه الصلاة والسلام منها إذ أن الرسول عليه الصلاة والسلام يعرف أحيانا الكل بالجزء تبيانا لأهمية الجزء كقوله عليه الصلاة والسلام (الحج عرفات) فالمعروف أن الوقوف بعرفة ليس كل الحج بل هو جزء منه ولكنه عبر عنه به لتبيان أهميته فكان يخطا خطئا عظيما إذا تصور الإنسان أن الحج كله هو الوقوف بعرفات كذلك يخطئ الذي يتصور الإسلام أنه بعض أجزائه إذا عرفه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنذكر بعض هذه التعاريف لنعرف مضمونها ومحلها.

أولا: عن طلحة ابن عبيد الله قال: (جاء رجل إلى الرسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يسأل عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خمس صلوات في اليوم والليلة فقال هل على غيرهن؟ قال: لا، إلا أن تطوع فأدبر وهو يقول: لا أزيد على هذا ولا أنقص منه فقال عليه السلام أفلح إن صدق أو دخل الجنة إن صدق) (١).

ثانيا: وقال معاوية ابن حيدة: (وإني سألتك بوجه الله تعالى بما بعثك الله إلينا؟ قال الإسلام قلت وما آيات الإسلام ؟ قال: أن تقول أسلمت وجهي لله وتخليت وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة كل مسلم على المسلم محرم أخوان نصيران لا يقبل من مشرك بعدما أسلم عمل أو يفارق المشركين إلى المسلمين)(٢).

ثالثا: أخرج الخمسة إلا البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا).

هذه التعاريف أجمعها الأخير وهي كلها إنما عبرت بالجزء عن الكل لتبيان أهمية هذا الجزء بدليل الحديث الصحيح الآخر الذي أعتبر هذه الخمسة أركانا للإسلام قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه ابن عمر (إن الإسلام بني على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله و إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان).

فقد ذكر هذا الحديث بناء الإسلام يقوم على هذه الأركان الخمسة، فإذن هذه الأركان الخمسة هي ركائز الإسلام وليست كل الإسلام وإن كان الأساس عادة من جنس البناء.

عندما يقول القائل إن هذا البيت بني على دعائم أربع يعني هذا إن هناك دعائم وفوق الدعائم بناء وعندما يفهم إنسان من هذا الكلام انه لا يوجد الدعائم يكون مخطئا كذلك الذي يتصور أن الإسلام كله هو أركانه هذه الخمسة يكون مخطئا جدا ويكفي لكي يعرف خطأه أن يفتح القرآن ليرى القرآن قد ذكر غير هذه الأشياء فذكر أخلاقا واقتصادا واجتماعا وسياسة وسلما وحربا ذكر خيرا وشرا .... ويكفي كذلك أن يفتح كتاب حديث جامع كصحيح البخاري مثلا ليرى غير العقائد والعبادات أحكام بيع شراء وأخلاق وسياسية واجتماع...

---

(١): أخرجه الستة إلا الترمذي وعند أبي داود (أفلح وأبيه إن صدق).
(٢): أخرجه النسائي.

إنك إذا درست الإسلام لعرفت أن للإسلام ومنهاجه السياسي المستقل حيث ترى فيه نظرة الإسلام المنفردة إلى موضوع الأمة والوطن والرئاسة العليا وطريقة وشورى والقضاء والأجهزة التنفيذية والتقسيمات الإدارية ..

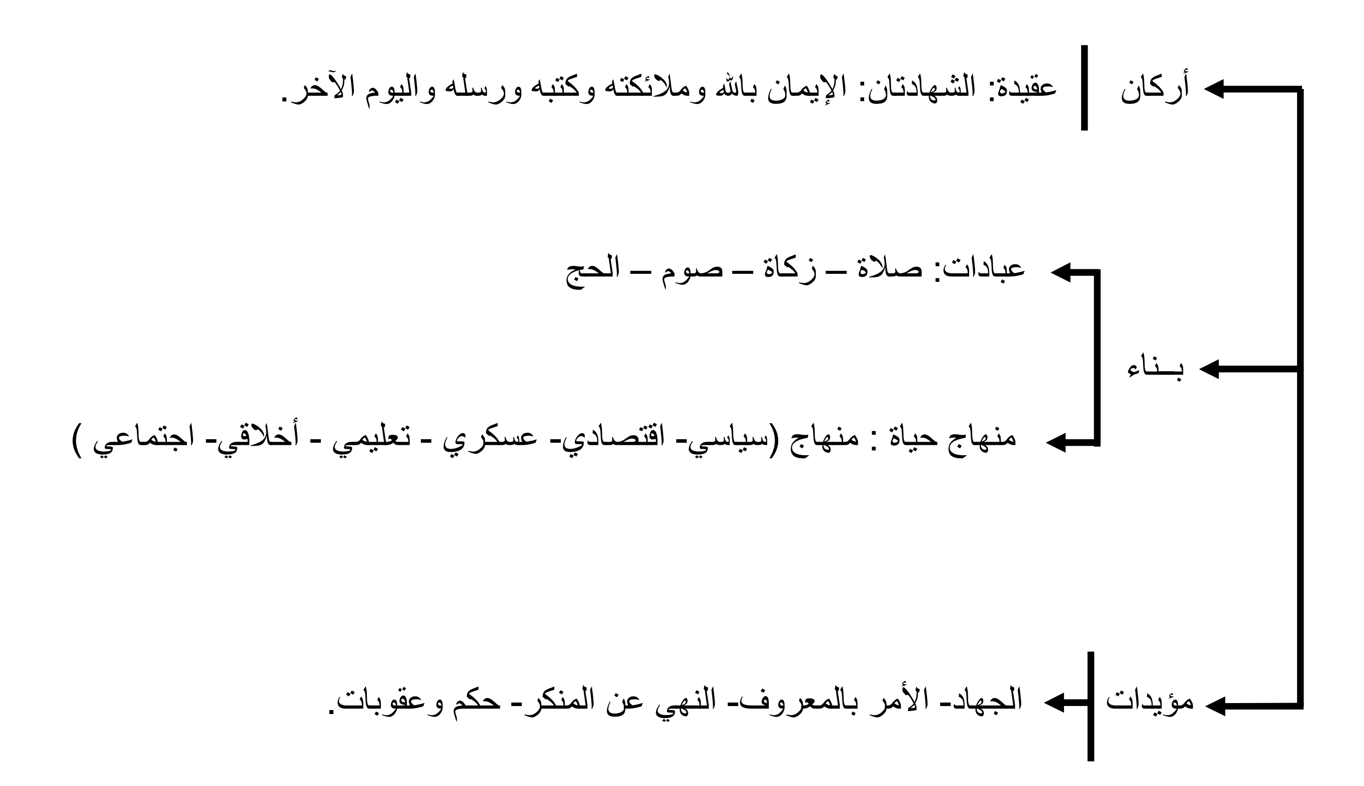
وإذا درست الإسلام وجدت أن له منهاجه الاجتماعي المستقل حيث ترى فيه نظرة الإسلام المنفردة إلى الإنسان والى الرجل والمرأة وتنظيم الأسرة والحياة الاجتماعية ومفاهيمها، وله منهاجه الأخلاقي المستقل حيث نجد طريقا أخلاقيا واضحا كاملا شاملا راقيا واقعيا لم يبق جانبا من جوانب الحياة إلا وقد دلك فيه على أنظف سلوك وأطهره وكذلك منهاجه التعليمي المستقل الذي يعمر الدنيا لا ينسى الآخرة وأيضا منهاجه العسكري المستقل في الأهداف والتطلعات والتعبئة والتنفيذ والتدريب والأسس والمفاهيم والقواعد التي لا إفراط فيها ولا تفريط... ولو ألقيت نظرة على الاقتصاد المستقل سواء في ذلك تنظيمه المستقل لقضية الملكية أو لخزينة الدولة ولحل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية لعلاقته الاقتصادية بين دولته وبقية الدول ..

وهكذا لا نجد قضية من قضايا الوجود البشري إلا للإسلام فيها حكم مجموع هذه الأحكام هي بناء الإسلام الذي يقوم فوق أركانه وهذا كله على ضوء الكتاب والسنة النبوية وفهم علماء سلف هذه الأمة وعلى رأسهم صحابته صلى الله عليهم وسلم ومن تبعهم بإحسان من القرون المزكاة وغيرهم.

مفاهيم

١- نفهم من كل ما ذكرنا أن الإسلام عقيدة تتمثل بالشهادتين وأركان الإيمان.
٢- أن الإسلام عبادة تتمثل بالصلاة والزكاة والصوم والحج.
٣- وان الإسلام بناء يقوم فوق هذه الأركان يتمثل بمناهج الحياة في الإسلام (المنهاج السياسي والاقتصادي والعسكري والأخلاقي والاجتماعي والتعليمي و...).
٤- وأن للإسلام مؤيدات هي طريق قيامه تتمثل بالجهاد والأمر بالمعروف والنهي المنكر وهذه المؤيدات هي غير المؤيدات الربانية المتمثلة بعقوبة الفطرة وعقوبة القهر الإلهي الدنيا والمتمثلة في الجنة والنار في الآخرة.

فالإسلام إذن عقيدة وعبادة ومنهاج حياة ومؤيدات.



المسلم الصادق

المسلم الصادق هو الذي يجتهد في أمر الله وينتهي عن ما عنه نهي وزجل لينال رضى رب الأرباب وملك الملوك جل وعلى وبذلك يحظى بسعادة الدنيا والآخرة جعلني الله وإياكم من ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه وسنتناول صدق المسلم في المحاور التالية وباختصار والله المستعان.

أولا المسلم مع ربه:

- ❖ مؤمن يقظ: إن أول ما يتطلبه الإسلام من المسلم أن يكون مؤمنا بالله حق الإيمان وثيق الصلة به دائم الذكر له والتوكل عليه يستمد منه العون مع أخذه بالأسباب ويحسن في أعماقه أن بحاجة دوما إلى قوة الله وعونه وتأييده مهما بذل من جهد ومهما أتخذ من أسباب.

والمسلم الحق الصادق يقظ القلب مفتح البصيرة متنبه إلى بديع صنع الله في الكون موقن أن يده الخفية العليا هي التي تسير أمر الكون وشؤون الناس ومن ثم فهو ذاكر دوما لله يرى آثار قدرته غير المحدودة في كل ومضة من ومضات الحياة وفي كل مشهد من مشاهد الكون فيزداد إيمانه به وذكرا له وتوكلا عليه (**(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لألي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار..**)) آل عمران ١٩٠/١٩١.

- ❖ يشعر بمسؤوليته عن رعيته: ذلك أنه ما من تقصير أو تهاون أو تفريط في جنب الله ورسوله يقع يقع فيه أحد أفراد أسرة هذا المسلم إلا وهو مسئول عنه (**كلكم راعي وكلكم مسئول عن رعيته..**)(١).
- ❖ راض بقضاء الله وقدره: والمسلم الصادق راض دوما بقضاء الله وقدره يضع نصب عينيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. (عجبا لأمر المسلم إن أمره كله خير إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له) (٢).
- ❖ أواب: وقد تغشى نفس المؤمن إثارة من غفلة فتزل به القدم أو يقع فيما تقصير لا يليق بالمؤمن البصير المطيع الخابت الخاشع ولكنه سرعان ما يتذكر وينتبه وينتفض من غفلته وينخلع من زلته ويستغفر من تقصيره ويؤب إلى حمى ربه الآمن مخبتا نادما مستغفرا ((إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا الله فإذا هم مبصرون)) الأعراف ٢٠١.
- ❖ همه مرضات ربه: والمسلم الصادق يبتغي في اعماله كلها وجه الله همه مرضات ربه في كل خطوة من خطواته وفي كل عمل من أعماله لا مرضات الناس بل قد يضطر أحيانا إلى إغضاب الناس في سبيل مرضات الله مستهديا في ذلك كله بقول الرسول صلى الله عليه وسلم ((من التمس رضاء الله بسخط الناس كفاه الله مئونة الناس ومن التمس رضاء الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس)) (٣).
- ❖ مؤد الفرائض والأركان والنوافل: والمسلم الصادق يؤدي فرائض الإسلام وأركانه أداء كاملا حسنا لا تهاون فيه ولا تساهل وترخص.

أ- فهو يقيم الصلوات الخمس بأوقاتها إذ الصلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين وهي أجل الأعمال وأفضلها كما في الحديث الذي رواه ابن مسعود رضي الله عنه: (قال سألت الرسول صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل قال الصلاة على وقتها قلت ثم أي؟ قال بر الوالدين قال قلت ثم أي؟ قال : الجهاد في سبيل الله)(٤). ذلك أن الصلاة صلة بين العبد وربه ينقطع فيها الإنسان عن شواغل الحياة ويتجه بكيانه كله على ربه يستمد منه الهداية والعون والتسديد ويسأله الثبات على الصراط المستقيم كذلك الإكثار من النوافل فهو يدني العبد من ربه ويرفعه إلى مقام حبه له ورضاه عنه وإنه لمقام علي كريم.

ب- وهو يؤتي الزكاة إن كان ذا سعة توجب عليه الزكاة فيحصي ما يتوجب عليه دفعه من هذه الفريضة بكل دقة وأمانة وتقوي وينفقه في مصارفه المشروعة ولو بلغ مقدار الـزكاة المتوجبة عليه آلافا كثيرة

---

(١): متفق عليه

(٢):أخرجه البخاري

(٣): الترمذي والقضاعي وابن عساكر وسنده حسن.

(٤): متفق عليه

أو ملايين ولا يدور في خلده أن يتهرب من بعض ما يتوجب عليه دفعه ((والذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة)) المائدة٥٥، ((وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)) البقرة٤٣، ((وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة)) البقرة ٢٧٧.

ج- والمسلم الحق يصوم رمضان إيمانا واحتسابا والإيمان يعمر قلبه **((من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه))**(١)، ويعرف حق الصوم عليه في حفظ لسانه وبصره وجوارحه عن كل مخالفة تخدش من صومه أو تحبط من أجره ((إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل أني صائم)) (٢)، ((من لم يدع قول الزور العمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه))(٣).

د- المسلم الواعي هدي دينه يضع نصب عينيه أن يحج بيت الله متى استطاع إلى ذلك سبيلا وقبل سفره إلى الديار المقدسة يعكف على دراسة أحكام الحج دراسة مستفيضة فيقف على كل صغيرة وكبيرة منها فإذا ما قبل يؤدي مناسك الحج كان حجه صحيحا تاما وكان واعيا فاهما الحكم البليغة التي انطوت عليها هذه الفريضة العظيمة وشعر بطمأنينة الإيمان تتغلغل في مسارب نفسه وأحس بشاشة الإسلام تعمر كيانه فينقلب بعد هذا الحج المبرور إلى أهله وبلده وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وأفعمت نفسه إيمانا بعظمة هذا الدين الذي جمع أمم الأرض قاطبة حول البيت المعمور، فإذا الحج مؤتمر شعبي دولي أممي لا تشهده الدنيا إلا في الحجيج على اختلاف ألوانه وأجناسه ولغاته يصدع بالتلبية والتهليل والتكبير والتسبيح والحمد للإله الواحد العلي الكبير.

- **متمثل معنى العبودية لله:** والمسلم يعتقد اعتقادا جازما انه ما أنه ما وجد في هذه الحياة إلا لعبادة ربه ((وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون)) الذاريات ٥٥، ويتمثل ذلك في كل حركة من حركاته الإيجابية البناءة لإعمار الكون وتحقيق كلمة الله في الأرض وتطبيق منهجه في الحياة كما تتمثل في شعوره بالعبودية لله الواحد القهار.
- **كثير التلاوة للقرآن:** ومن أجل بلوغ هذا المرتقى السامي الوضيء يفيء المسلم دوما إلى ظلال القرآن الوارفة المعطرة يستروح فيها نسمات الهداية الندية البرود ويستشرف آفاق الخير تفتحها له آيات الذكر الحكيم فهو يكثر من تلاوته في تدبر وتبصر وخشوع ويجعل لهذه التلاوة أوقات لا تتخلف يخلوا فيها إلى ربه يتلوا كلامه فتنسرب معانيه في نفسه فتزكيها وتلامس عقله فتنميه وتخالط قلبه فتزيده إيمانا وطمأنينة ((ألا بذكر الله تطمئن القلوب)) الرعد ٢٨،(اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه) (٤)، (الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران)(٥).

ثانيا: المسلم مع نفسه:

كيف يحقق المسلم التوازن بين جسمه وعقله وروحه؟

أ- **جسمه:**

- **معتدل في طعامه وشرابه:** يحرص المسلم كل الحرص على أن يكون صحيح الجسم قوي البنية ولهذا فهو يعتدل في طعامه وشرابه لا يقبل على الطعام إقبال الشره النهم إنما يصيب منه ما يقيم به صلبه ويحفظ عليه صحته وقوته ونشاطه مستهديا بقول الحق ((وكلوا وأشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)) الأعراف ٣١.
- **نظيف الجسم والثياب:** والمسلم الذي يربيه الإسلام شامة بين الناس نظيف جدا نظيف في جسمه ويستحم كثيرا وفي فترات متقاربة مستجيبا في ذلك لهدي النبي صلى الله عليه وسلم

(١):متفق عليه
(٢):متفق عليه
(٣):البخاري
(٤):مسلم
(٥):متفق عليه

الذي حث الاغتسال الكامل والتطيب وبخاصة يوم الجمعة فقال: ((**اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا رؤسكم وان لم تكونوا جنبا، واصيبوا من الطيب**))(١).

- ❖ حسن الهيئة: والمسلم الحق يعني بلباسه وهندامه ولذلك تراه حسن الهيئة انيق المظهر من غير معاملات ولا سرف ترتاح لمرآه العيون وتأنس به النفوس لايغدوا على الناس في هيئة مزرية قميئة مهلهلة، بل يتفقد نفسه دوما قبل خروجه على الناس فيستجمل لهم باعتدال فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتجمل لأصحابه فضلا عن تجمله لأهله ((قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)) **الأعراف٣٢**، قال القرطبي في تفسير الآية روى مكحول عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان نفر من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ينتظرونه على الباب فخرج يريدهم وفي الدار ركوة فيها ماء فجعل ينظر في الماء ويسوي لحيته وشعره: قالت عائشة رضي الله عنها: فقلت له يارسول الله وانت تفعل هذا؟ قال: نعم ، إذا خرج الرجل إلى اخوانه فليهيئ من نفسه فإن الله جميل يحب الجمال).
- ❖ الرياضة: نعم فكل مسلم مطالب في كل يساعد في بنية جسدية قوية سليمة تضفي عليه خفة الحركة والنشاط الدائم المستمر فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

ب- عقله:

العلم عند المسلم فرض وشرف: يعتقد المسلم أن تعهد العقل بالعلم واستخدامه في الكشف من ألاء الله في الكون فريضة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم((طلب العلم فريضة على كل مسلم))(٢)، ومن هنا كان فرضا عليه أن يقبل على تعهد عقله بالعلم والمعرفة تعهدا دائما لا يقف ما دامت أنفاس الحياة تتردد في صدره ونبضها يدفع الدم في عروقه.

وحسب المسلم تشجيعا على طلب العلم أن الله تبارك وتعالى رفع من شأن العلماء فخصهم بخشيته وتقواه وجعل ذلك الشرف مقصورا عليهم دون سائر الناس فقال: ((إنما يخشى الله من عباده العلماء))فاطر ٢٨، ((هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب)) الزمر٩، وهنا فضلهم على غير العالمين.

ج- **روحه** :

- ❖ يصقل روحه بالعبادة: كان لزاما على المسلم أن يعنى بروحه فيقبل على صقلها بالعبادة والمراقبة بالله عز وجل آناء الليل وأطراف النهار بحيث يبقى يقظا منتبها متقيا أحابيل الشيطان الماكرة ووساوسه المردية فإذا مسه طائف من الشيطان في لحظة من لحظات الضعف البشري هزته الذكرى فأرتد بصيرا متيقظا تائبا مستغفرا ((إن الذين أتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا مبصرون)) الأعراف ٢٠١، ولهذا (كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه **(جددوا إيمانكم)** قيل يا رسول الله وكيف نجدد إيماننا؟ فقال: **أكثروا من قول لا إله إلا الله**) (٣)
- ❖ يلزم الرفيق الصالح ومجالس الإيمان: ويستعين المسلم أيضا على بلوغ هذا المرتقى الصعب بالرفيق الصالح الذي يتواصى وإياه بالحق ويتواصيان بالصبر والإكثار من مجالس الإيمان الروحية التي يكثر فيها ذكر الله وتدور فيها الأحاديث عن الإسلام وعظمته في تربية الفرد والأسرة والمجتمع ويتأمل فيها الحاضرون قدرة الله العظيم القهار الجبار الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ويستعرضون فيها عظيم خلقه وبديع صنعه في الكون الحياة والإنسان ففي مثل هذه المجالس تزكوا الروح وتصقل النفس وصفوا القلب وتخالط كيان الإنسان كله بشاشة الإيمان((وأصبر نفسك مع الذين الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تزيد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عنه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا)) الكهف ٢٨.
- ❖ يكثر من ترديد الصيغ والأدعية المأثورة: ومما يستعين به المسلم على تقوية روحه وربط قلبه بالله ترديده الصيغ المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل عمل من الأعمال التي ورد فيها للرسول الكريم دعاء، فلقد كان له عند الخروج من البيت دعاء

---

(١): البخاري
(٢):حديث حسن / ابن ماجة
(٣): احمد بسند جيد.

والدخول فيه دعاء والوداع المسافر دعاء واستقباله دعاء ولبس الثوب دعاء وهكذا لم يكد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم بعمل إلا وكان فيه دعاء يتوجه به لله أن يلهمه القصد وينجبه العذاب ويلطف به ويكتب له الخير مما هو مبسوط في كتب الحديث الصحيح عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يعلم الصحابة الكرام هذه الأدعية والأذكار ويحضهم على قولها في أوقاتها.

ثالثا: المسلم مع والديه:

- ❖ بر بهما: إن من أبرز صفات المسلم الحق البر بالوالدين والإحسان إليهما ذلك إن البر بالوالدين أمر من اجل الأمور التي حض عليها الإسلام وأكدتها نصوصه القاطعة الحاسمة والمسلم الواعي المتمثل هذه النصوص الوفيرة التي استفاضة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكلها يدعوا إلى البر للوالدين وحسن مصاحبتهما لا يسعه إلا أن يكون البر بالوالدين سجية من ألزم سجياه وخليقة من أبرز خلائقه.

أعرف قدرهما وما يجب عليه نحوهما بربهما ولو كانا غير مسلمين، وأن يكون كثير الخوف من عقوقهما وليبر أمه ثم أباه وبار لأهل ودهما لقوله تعالى((واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا)) النساء ٣٦، ((وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عنك الكبر أحدهما أ كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي أرحمهما كما ربياني صغيرا)) الإسراء ٢٣، ((ووصينا الإنسان بوالديه حسنا)) النساء٣٦ ((وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أو كلاهما فلا تقل لهما أوف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب أرحمهما كما ربياني صغيرا)) الإسراء ٢٣،((ووصينا الإنسان بوالديه)) العنكبوت ٨، ((ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن))لقمان ١٤، ((وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس ل كبه علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا)) لقمان ١٥. وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله؟ قال: (الصلاة على وقتها) قلت ثم أي؟ قال: (بر الوالدين) قلت ثم أي؟ قال:(الجهاد في سبيل الله)(١)، (جاء رجل فأستأذن الرسول صلى الله عليه وسلم في الجهاد قال: أحي والدك؟ قال نعم، قال: ففيهما فجاهد) (٢).

رابعا: المسلم مع زوجته:

الزواج في الإسلام سكن للنفس وراحة للقلب واستقرار للضمير وتعايش بين الرجل والمرأة على المودة والرحمة والانسجام والتناصح والتسامح ليستطيعا في هذا الجو الأليف الوديع الحاني أن يؤسسا الخلية السعيدة التي تريش فيها الفراخ الزغب وتنشأ فيها الأسرة المسلمة السليمة وقد صور القرآن الكريم هذه العلاقة الفطرية الأبدية بين الرجل المرأة تصويرا رقيقا شائقا، تشيع فيه أنداء السكينة والأمن والطمأنينة ويفوح منه عبير المحبة والتفاهم والرحمة ((ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)) الروم٢١. إنها صلة النفس بالنفس في أوثق وشائجها يعقدها الله بين النفسين لتنعما بالسكينة والاستقرار والراحة في البيت الزوجية الهنيء المحبب العامر بالمودة الخالصة والرحمة الظليلة الحنون.

والمرأة الصالحة في الإسلام متعة الحياة الأولى ونعمة الله الكبرى على الرجل إذ يسكن إليها من الأواء العيش ولغوب الكدح والنصب فيجد عندها الرحمة والسلوى والمتاع الذي يدانيه في حياة الإنسان متاع وصدق رسول صلى الله عليه وسلم إذ يقول: (الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة)(١)، وهذه هي نظرة إلى الزواج في أفقه العالي الوضيء وتلك هي نظرته للمرأة في علياء أنوثتها المكرمة مع معايير

(١): متفق عليه

(٢): رواه الشيخان

(٣): مسلم

التي تنكح لها المرأة مع التزام هدي الإسلام في حياته الزوجية فالمسلم الحق زوج مثالي من أنجح الأزواج وكيس فطن مع زوجته يكمل نقصها يحسن التوفيق ين إرضائها وبر والدته ويحسن القوامة على المرأة.
وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم قوله: (تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فظفر بذات الدين تربت يداك)(١)، وقال: (استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء)(٢)، ((وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا)) النساء ١٩، ((الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم)) النساء٣٤.

خامسا: المسلم مع أولاده:

الأولاد قرة عين الإنسان في حياته وبهجته في عمره وأنسه في عيشهم به تحلوا الحياة وعليهم بعد الله تعلق الآمال وببركتهم يستجلب الرزق وتتنزل الرحمة ويضاعف الأجر.
بيد أن هذا كله منوط بحسن تربية الأولاد وتنشئتهم التنشئة الصالحة التي تجعل منهم عناصر خير وعوامل بر ومصادر سعادة فإن توافر للإنسان في أولاده هذا كله كان بحق زينة الحياة الدنيا كما وصفهم الله عز وجل بقوله: ((المال والبنون زينة الحياة الدنيا)) الكهف ٤٦. أما إذا غفل الوالدان عن تربية الأولاد وتوجيههم الوجهة الصالحة كانوا بلاء ونكدا وعنتا وشقاء وهما واصبا ورائه السهر باليل والتعب بالنهار.
إذا عليه أن يدرك مسؤليته الكبرى إزاء أولاده وأن يستخدم في تربيتهم أبرع الأساليب ويشعرهم بحبه وحنانه كما ينفق عليهم بسخاء وطيب نفس لا يفرق في حنوه ونفقته بين البنين والبنات مفتح العينين على كل ما يؤثر في تكوينهم وتوجيههم يسوي بينهم ويغرس فيهم الأخلاق العالية.
((يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة)) التحريم ٦.
(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته فكلكم راع ومسئول عن رعيته) (٣).
(كان صلى الله عليه وسلم يصف عبد الله وعبيد الله وكثيرا ابن سعد رضي الله عنهم ثم يقول من سبق إلي فله كذا وكذا فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقلبهم) (٤).
(وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل الحسن ابن علي فقال: الأقرع ابن أبن حابس أن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لا يرحم لايرحم))(٥).
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (دينار أنفقته في سبيل الله ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك)(٦).
(من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجابا من النار يوم القيامة)(٧).
يقول صلى الله عليه وسلم لسراقة ابن جعشم (ألا أدلك على أعظم الصدقة أو من أعظم الصدقة؟ قال بلى يا رسول الله قال: (ابنتك مردودة إليك ليس لها كاسب غيرك))(٨).

(١): متفق عليه
(٢):متفق عليه
(٣):متفق عليه
(٤): رواه احمد وقال الحافظ في التهذيب ٤٢١/٧ وهو مرسل جيد الإسناد.
(٥):متفق عليه
(٦): مسلم
(٧): احمد في مسنده بإسناد صحيح.
(٨): البخاري في الأدب المفرد.

سادسا: المسلم مع أقربائه وذوي رحمه:

لا يقتصر بر المسلم على والديه وزوجته وأولاده بل تعداهم إلى أقربائه وذوي رحمه فيشمل هؤلاء جميعا ببره وإحسانه وحسن صلته، والأرحام: هم الأقارب الذين يرتبطون مع الإنسان بنسب سواء أكانوا يرثونه أم لا يرثونه. ذلك أن الإسلام حفي بالرحم حفاوة ما عرفتها الإنسانية في غيره من الأديان والنظم والشرائع فأوصى بها ورغب في صلتها وتوعد من قطعها. وليس أدل على حفاوة الإسلام البالغة بالرحم من تلك الصورة الرائعة التي رسمها صلى الله عليه للرحم، تقوم بين يدي الله في الساحة الكبيرة التي خلق الله فيها الخلق فتستعيذ به من قطيعتها ويجيبها الله عز وجل إلى سؤلها فيصل من وصلها ويقطع من قطعها وذلك في الحديث الصحيح الذي زواه أبو هريرة قال: قال صلى الله عليه(إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذاك لك. ثم قال صلى الله عليه وسلم أقرؤوا إن شئتم:

((فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم)) (١).

والمسلم الحق واصل لرحمه حسب هدي الإسلام واصل أرحامه ولو كان كانوا غير مسلمين يفهم صلة الرحم بمعناها الواسع ويصل رحمه ولو لم يصلوه ولقد جاءت آيات القرآن تترى مأكدة منزلة الرحم في الإسلام حاضة على الإسلام إليها وإرهاف المشاعر للإحساس بوشائجها وأداء حقوقها وتوقي هضم تلك الحقوق أو خدشها أو مسها بظلم أو أذى محذرة من الإساءة إليها:

((واتقوا الله الذي تساءلون يه الأرحام)) النساء١. ((**وقضى ربك الا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا**)) الإسراء ٢٣. ((**وآت ذي القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا**)) الإسراء ٢٦. ((**واعبدوا الله ولا تشركوا بها شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل**)) النساء٣٦. **(وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة فقال: النبي صلى الله عليه وسلم تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم))**(٢).

وعن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه)** (٣)، وقال صلى الله عليه وسلم (الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة)(٤)، عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص رضي لله عنهما قال: **(سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول:إن آل أبي فلان ليسوا بأوليائي إنما وليي الله وصالح المؤمنين ولكن لهم رحم أبلها ببلالها(٥))**(٦)**، جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي فقال: (لئن كنت كما قلت تسفهم المل (٧)، ولايزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك)** (٨).

سابعا: المسلم مع جيرانه:

المسلم الحصين الواعي أحكام دينه أحسن الناس معاملة لجيرانه وأكثرهم برا بهم وحدبا عليهم وواعيا لهدي الإسلام في الإحسان إليهم بأن يكون سمحا مع جاره يحب له ما يحب لنفسه وأخلاقيا معهم ومع غيرهم ويحسن إلى جاره حسب طاقته ويخص بإحسانه جيرانه من المسلمين وغيرهم يقدم في احسانه الأقرب فالأقرب والمسلم الحق خير جار خلافه جار السوء صاحب الصفحة السوداء ذلك بأنه عري من الإيمان

---

(١): متفق عليه

(٢): متفق عليه

(٣):متفق عليه

(٤):الترمذي وقال حديث حسن.

(٥)(أي أصلها بالمعروف اللائق بها، والبلاء الماء شبه صلة الرحم بالنداوة والري)

(٦): متفق عليه

(٧): (أي الرماد الحار)

(٨): مسلم

وحابط العمل، المسلم الحق يحذر من الوقوع في خطيئة مع جاره لا يقصر في إسداء المعروف إليه صبور على هناته وأذاه لا يقابل إساءة جاره بمثلها يعرف حق جاره عليه فقد أمر اله تعالى في محكم كتابه بالإحسان إلى الجار، فقال:

((واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم..)) النساء ٣٦.

وقال صلى الله عليه (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننته أنه سيورثه) (١)، (لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره) (٢)، (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)(٣)، (يا أبي ذر إذا طبخت مرقة فأكثر مائها وتعاهد جيرانك وفي رواية) (إذا طبخت مرقا فأكثر مائه ثم أنظر إلى أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف)(٤)، (سألت عائشة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله إن لي جارين إلى أيهما أهدي؟ إلى أقربهما منك باب) (٥)، خير الأصحاب إلى الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران إلى الله خيرهم لجاره)(٦)،(والله لا يؤمن والله لا يؤمن واله لا يؤمن قيل من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يؤمن جاره بوائقه)(٧).

أتى محمد ابن عبد الله ابن سلام رضي الله عنهما النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (آذاني جاري فقال: أصبر: ثم عاد عليه ثانية فقال: مثل ذالك فقال: اصبر ثم عاد الثالثة فقال: آذاني جاري فقال: اعمد إلى متاعك فاقذفه في السكة فإذا أتى عليك آت فقل آذاني جاري فتحقق عليه اللعنة من مكان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره...) (٨).

هذه نظرة الإسلام العالية للجار وتلك تعاليمه الراقية السمحة فيه لكل مسلم مهتد إلى حقيقة إيلامه مستضيء بنور هديه مطيق أحكامه على نفسه على أسرته.

فهل من عجب – بعد هذا كله – أن يكون المسلم الصادق أفضل جار عرفته المجتمعات البشرية؟!

ثامنا المسلم مع أخونه وأصدقائه:

إن أبرز صفات المسلم الصادق حبه لإخوانه وأصدقائه حبا ساميا مجردا عن كل منفعة بريئا من أي غرض نقيا من كل شائبة إنه الحب الأخوي الصادق الذي أستمد صفائه وشفافيته من مشكاة الوحي وهدي النبوة فكان نسيج وحده في العلاقات البشرية وكانت أثاره في سلوك الإنسان المسلم فريدة في كل تاريخ المعاملات.

ذلك أن الرابطة التي تربط المسلم بأخيه مهما كان جنسه ولونه ولغته هي رابطة الإيمان بالله فالمؤمنون إخوة، وأخوة الإيمان أوثق روابط النفوس وأمتن عرى القلوب وأسمى صلات العقول والأرواح. فلا عجب أن تثمر تلك الأخوة الفريدة نمطا من الحب عجيبا في سموه ونقائه وعمقه وديمومته، يسميه الإسلام الحب في الله ويجد المسلم الصادق فيه حلاوة الإيمان(ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأ، يكره أن يعود في الكفر بعد أن نقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار)(٩)، ولقد جاءت الأحاديث الشريفة تترى ترفع من مقام المتحابين في الله وتصور منزلتهم العالية التي أعدها الله لهم في جنته والشرف الرفيع الذي يسبغه الله عليهم يوم يقوم الناس لرب العالمين وحسب المتاحبين في الله شرفا أن رب العزة والجلال يحفل بهم في ساحة الحشر يوم القيامة فيقول:
((أين المتاحبون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي))(١٠)

(١): متفق عليه
(١): متفق عليه
(٣): متفق عليه
(٤): مسلم
(٥): البخاري
(٦): الترمذي بإسناد صحيح
(٧): متفق عليه
(٨): حياة الصحابة ٥٠/٣.
(٩): متفق عليه.
(١٠): مسلم

((وقال: **الله عز وجل المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء**))(١) يؤكد الرسول الكريم في حديث آخر أن هذه المحبة بين المؤمنين شرط من شروط الإيمان الذي يدخل صاحبه الجنة وذلك فيما رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **((والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ افشوا السلام بينكم))** لقد أدرك النبي الكريم بثاقب نظرته نظرته التربوية التي أستقاها من تأديب الله إياه أنه لا يستل سخائم الحقد من الصدور ولا ينتزع أدران التنافس والحسد في النفوس إلا أخوة صادقة عالية تسود حياة المسلمين وتقوم على المحبة والتواد والتناصح والألفة وينتفي منها الكيد والغل والحسد والتهجم والتباغض ولذلك دعا إلى إفشاء السلام بين الإخوة ليكون مفتاح القلوب للمحبة والتلاقي على الخير. والمسلم الصادق المحب لإخوانه وأصدقائه في الله لا يقاطع إخوانه ولا يهجرهم سمح عفو عنهم يلقاهم بوجه طليق ينصح لهم مطبوع على البر والوفاء رفيق بإخوانه لا يغتابهم يجتنب معهم الجدل والمزاح المؤذي والإخلاف بالوعد كريم يؤثر إخوانه على نفسه يدعوا لإخوانه بظهر الغيب، بهذه المحبة الناصعة بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم جيل الإسلام الأول الذي بلغ رسالة السماء إلى الأرض وكان القاعدة الصلبة التي حملت صرح الإسلام الشامخ للناس وبدون هذه المحبة الصافية التي تفرد بزرعها الإسلام في القلوب ما كان المسلمون الأولون ليستطيعوا التماسك والصمود في تحمل تبعات الجهاد وتقديم التضحيات الجسيمة في بناء دولة الإسلام ونشر أعلامه في الخافقين.

وبهذه المحبة الصادقة العجيبة استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينشأ مجتمع المؤمنين الأمثل في تاريخ الحياة الإنسانية الذي صور تماسكه العجيب أروع تصوير بقوله : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)(٢)، (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا أشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)(٣)، (المسلمون كرجل واحد إن اشتكت عينه اشتكى كله وإن أشتكى رأسه أشتكى كله)(٤).

تاسعا: المسلم مع مجتمعه:

المسلم الواعي أحكام دينه اجتماعي بطبعه لأنه صاحب رسالة في الحياة وأصحاب الرسالات لابد لهم من الاتصال بالناس يخالطونهم ويعاملونهم ويبادلونهم الأخذ والعطاء والإنسان المسلم اجتماعي من الطزاز الرفيع بما لقن من أحكام دينه الحق بما تمثل من أخلاقه الإنسانية الرفيعة النبيلة التي دعى إليها وحض على التخلق بها في مجال التعامل الاجتماعي وشخصية المسلم الاجتماعية التي استنارت بهدي القرآن الكريم وارتوت من منهل السنة النبوية المطهرة شخصية فريدة لا تقاس بالشخصية الاجتماعية التي ربتها النظم الوضعية المعاصرة ولا الشرائع القديمة التي تعب في صياغتها الفلاسفة والمفكرون.

إنها شخصية اجتماعية راقية كونتها مجموعة كبيرة جدا من مكارم الأخلاق نطقت بها نصوص هذا الدين لالحنيف من قرآن كريم وحديث شريف ودعلت التخلق بها دينا يثاب المرء عليه ويحاسب على تركه فاستطاعت بذلك أن تجعل من شخصية المسلم الصادق نموذجا فذا الإنسان الاجتماعي الراقي المهذب التقي الخير النظيف، وإن الباحث المطلع على هذه النصوص في مظانها ليدهش من غزارتها واستيعابها وشمولها ودقتها إذ لم تدع جانبا من جوانب الحياة الاجتماعية إلا تناولته وقالت كلمتها فيه مشيرة إلى المرتقى العالي الوضيء الدهور الذي أراد الإسلام للمسلم أن يسمو إليه وإنه لسام إليه بلا ريب متى استقرت حقيقة الإسلام في قلبه وانسرب هديه اللألاء في جوانب نفسه وخالطت بشاشته روحه، وعمرت قيمه كيانه. وقوام مكونات شخصية المسلم الاجتماعية وقوفه عند حدود الله في سلوكه الاجتماعي ومعاملته للناس فمن هذا الأصل

---

(١): الترميذي وقال حديث حسن صحيح.

(٢): مسلم

(٣):مسلم

(٤):مسلم

الكبير من أصول العقيدة الإسلامية تتفرع الأخلاق الإجتماعية التي يتحلى بها المسلم التقي المرهف في سلوكه وعلى هذا الأساس يقيم المسلم الصادق علاقاته الاجتماعية مع الناس، فهو صادق لا يغش ولا يخدع ولا يغدر ولا يحسد ناصح موف بالعهد حسن الخلق متصف بالحياء رفيق بالناس رحيم عفو سمح طليق الوجه خفيف الظل حليم يجتنب السباب والفحش ولا يرمي أحدا بفسق أو كفر بغير حق حيي ستير لا يتدخل فيما لا يعنيه بعيد عن الغيبة والنميمة ويجتنب قول الزور وظن السوء وحافظ للسر لا يناجي ثانيا بينهما ثالث لا يتكبر متواضع لا يسخر من أحد يجل الكبير وصاحب الفضل ويعاشر كرام الناس ويحرص على نفع الناس ودافع الضر عنهم يسعى بالصلح بين المسلمين داعية إلى الحق يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لبق حكيم في دعوته لا ينافق بعيد عن الرياء والمباهات مستقيم يعود المريض يشهد الجنازة يكافئ على المعروف ويشكر عليه يخالط الناس ويصبر على أذاهم يدخل السرور على القلوب يدل على الخير ميسر غير معسر عادل في حكمه لا يظلم من يعطيهم مضياف يؤثلا على نفسه ينفس على المعسر عفيف لا يتطلع إلى المسألة آلف مألوف يخضع عاداته لمقاييس الإسلام يتأدب بأدب الإسلام في طعامه وشرابه يفشي السلام لايخل غير بيته إلا بإستأذان يجلس حيث ينتهي به المجلس يجتنب التثاؤب في المجلس ما أستطاع يأخذ بأدب الإسلام عند العطاس لايحد نظره في بيت غيره لا يشتبه بالنساء....

تعليق

والآن وبعد أن اتضحت لنا الصورة جلية عن من يكون هو محمد النبي الرسول وإلى ما يدعوا اليه من السمو والرفعة بالبشرية إلى أسمى وأرفع المنازل وهي العبودية الخالصة والعلاقة المباشرة برب الأرباب جل وعلى بدون واسطة سوى هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم المبشر لمن آمن منهم وعمل صالحا بحسن الثواب والمكافئة وينذر من كفر منهم وعمل سيئا بالعقاب وسوء المصير (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون) الأنعام ٤٨/٤٩.
من هذا تتكشف لنا همجية وقصر فهم صعاليك الدنمراك وحلفائها ممن أرادوا أن يمسوا من شخص سيد السادات محمد صلى الله عليه وسلم برسوم همجية حقيرة ولكن يأبى اله عن ذلك ((إنا كفيناك المستهزئين))، عندها أنقلب السحر على الساحر فكانت همجيتهم استفاقة للضراغم المحمدية لترجع إلى الكتاب ولسنة وتغترف من الفيض المحمدي وما أرادوا فلن يكون وصد القائل:

فما عل البدر إن قالوا به كلف ولا على المسك أن المسك مفتوت
وطالما أصلي الياقوت جمر قضا ثم أنطفا الجمر والياقوت ياقوت

فقعوا أنتم ومن معكم أوطيرو فإنا نعرف قدر نبينا ونحن معه على الهدى ودرب جنان الخلد ولوفي سم الخياط أو على مثل حد الصراط كلمات تمسك بها سلفنا ويلقي الله عليها خلفنا بإذن ربنا ولله در حسان ابن ثابت رضي الله حين قال:

هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء
فإني وأبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم فداء

* * *

خاتمة

لا يسعنا في الختام إلا أن نبتهل إلى الله كما أبتهل سيدنا آدم عليه السلام:
((ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)).
وكما أبتهل سيدنا نوح عليه السلام ((ربي أغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا للمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا)).
وكما أبتهل سيدنا إبراهيم عليه السلام ((رب أجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب)).
وكما أبتهل سيدنا يوسف عليه السلام ((رب قد أتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين)).
وكما أبتهل سيدنا موسى عليه السلام: ((رب أشرح لي صدري ويسر لي أمري وأحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي)).
وكما أبتهل سيدنا يونس عليه السلام: ((لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين))
وكما أبتهل المؤمنون دائما : ((ربنا أغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم)).

تم الكتاب والحمد لله أولا وآخرا....

نواكشوط في ٠٩ شعبان ١٤٢٩ هـ
١١ أغسطس ٢٠٠٨ م

إبراهيم ولد محمد خونه ولد سيدي إبراهيم
العروسي الشاذلي

المراجع المستخدمة:

- عقيدة المؤمن / أبو بكر الجزائري
- الإسلام / سعيد حوى
- المنهج المحمدي / عبد العزيز المسند
- شخصية المسلم / محمد علي الهاشمي
- جوانب من عظمة الرسول / محمد محمود مصطفى عمير
- الرسول في كتابات المستشرقين / نذير حمدان

- البداية والنهاية / ابن كثير
- سيرة ابن هاشم / ابن هاشم
- محمد المثل الكامل / محمد احمد جاد
- اللؤلؤ والمرجان / محمد فؤاد عبد الباقي
- صحيح مسلم/ مسلم
- صحيح البخاري / البخاري
- سنن أبي داود / أبي داود
- مسند أحمد / أحمد ابن حنبل
- الفتح الرباني / للساعاتي
- سنن الترمذي/ الترمذي

فهرس المحتويات

اللهم صل وسلم على كهف الموحدين وقاسم ظهر جبابرة الشرك، سيدنا محمد عدد ما في البحر من سريان سمك، وما على الأرض من وقع حافر دابة وقدم بشر، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الذي أسرى بنعله فشرف النعل وفاق كليمك بخلع نعله عند ميقاتك.

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الذي حن له الجذع، وأزله الجماد، ففاق بذاك إحياء عيسى لموتى البشر.. صلاة تدخلنا بها كهف السلامة والشفاعة يوم احمرار الحدق...

العبد الفقير إبراهيم خونه سيدي إبراهيم العروسي الشاذلي